جامعـة الشهيد حمّة لخضر- الـوادي -
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإنسانية

الحياة الاجتماعية في مدينة فاس خلال العهدين المرابطي والموحدي (462هـ ـ 667هـ)

مذكرة مكملة لمتطلبات الحصول على شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إعداد الطالبين :

- فارس نعرورة
- محمد الطّاهر معوش

الأستاذ المشرف

- د. التجاني مياطه

لجنة المناقشة

الأستاذ	الصفة	مؤسسة الانتساب
د. شعوة علي	رئيس الجلسة	جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي -
د. مياطه التجاني	مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي -
د. غانية البشير	عضوا مناقشا	جامعة الشهيد حمّة لخضر- الوادي -

السنة الجامعيّة : 2017 - 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

شكر وتقدير

ولرُب نازلة يضيق لها الفتـــــى ✿ ذرعا وعند الله منها المخرج

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ✿ فرُجت وكنتُ أضنّها لا تُفرج

نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى كل

باحث يسعى لإشعاع نور العلم على الإنسانية جمعاء

ولأن الشكر من شيم النبلاء:

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير للدكتور المشرف مياطه التجاني الذي لم يبخل

علينا بتوجيهاته وإرشاداته القيّمة ، وإلى كل من قدّم لنا يد المساعدة بأخلص

معانيها من قريب أو من بعيد لإنجاز هذا العمل ولله الحمد والشكر ، وصلي

الله وبارك على سيدنا محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

إهداء

www.arbfonts.com

إلى اللذين قال فيهما الله عز وجل :﴿ وقل ربي ارحمهما كما رباني صغيرا ﴾

إلى أغلى إنسانة في الوجود أهدي جهدي .....أمّي

إلى الذي أفنى كل غال ونفيس من أجل تعليمي ..... أبي

إلى الزوجة الكريمة التي بذلت جهدها ووفرت الظروف التي ساعدت على انجاز هذا العمل المتواضع

إلى ابني إلى كل أسرتي أهدي هذا العمل

إلى كافة الأقارب والأصدقاء وكل أساتذة وطلبة قسم التاريخ

إلى كل غالي وعزيز في ذاكرتي ولم أذكره في مذكرتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي راجيا من الله القدير التوفيق والسداد

Fares

nihad.me

أهدي هذا العمل المتواضع إلى أصحاب الفضل الأول عليّ بعد الله سبحانه وتعالى والديّ الكريمين حفظهم الله ورعاهما وأعانني على رد جميلهما

إلى كل أفراد عائلتي إخوتي وأخواتي وأبنائهم

إلى كافة الأقارب والأصدقاء وكل أساتذة وطلبة قسم التاريخ

إلى كل من يعرف الطالب معوش محمد الطاهر

محمد الطاهر

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ت	توفي
هـ	هجري
م	ميلادي
ط	طبعة
ج	جزء
د،ت	دون تاريخ
د،ط	دون طبعة

مقدّمة

لقيت الدراسات الاجتماعية في الفترة الأخيرة عناية كبيرة من الباحثين، وذلك لأهمية الموضوع وعلاقته بتفسير كثير من الظواهر الاجتماعية السائدة في أيامنا هذه، والتي تعود جذور كثير منها إلى فترات موغلة في القدم، وذلك أن هذا النوع من الدراسات يمكن من إماطة اللثام عمّا كان يجري في تلك الفترة ،وكيف كانت العلاقات الإنسانية بين العناصر السكانية التي سكنت منطقة الغرب الإسلامي عامة ومدينة فاس خاصة وهو الموضوع الذي وقع عليه اختيارنا وهو: الحياة الاجتماعية في مدينة فاس خلال العهدين الموحدي والمرابطي وقد كانت مدينة فاس نموذجا مميزا لهذه الدراسة منذ تأسيسها في العهد الإدريسي عندما أصبحت عاصمة لدولتهم حيث كانت همزة وصل بين جميع مدن المغرب الأقصى من شمالها إلى جنوبها وشرقها وغربها، فتوافدت إليها عناصر مختلفة من جميع الأصقاع وهو ما سمح بظهور مزيج اجتماعي أصبح جزءا من عاداتها وتقاليدها بسبب الانسجام والترابط الاجتماعي الكبير الذي حدث بين هذه العناصر.

دوافع اختيار الموضوع:

وسبب اختيارنا للموضوع أن معظم الدراسات الجامعية حول حاضرة فاس تصب اهتمامها في الجوانب السياسية والعسكرية والاقتصادية وكثيرا ما أهملت الجانب الاجتماعي، وذلك من أجل تسليط الضوء حول الحياة الاجتماعية في المدينة وكذلك أن مدينة فاس لم تحظى بإلقاء الضوء المناسب عليها وعلى دورها الاجتماعي في منطقة المغرب بشكل واضح من خلال نقل المرابطين والموحدين عاصمة دولتهم إلى مدينة جديدة (مراكش)

الاشكالية:

ولأن موضوع دراستنا لم يلق حظه الكافي من الدراسة العلمية ارتأينا البحث فيه وعليه فقد طرحنا الإشكالية الأساسية التالية: كيف كانت الحياة الاجتماعية في فاس خلال العهدين المرابطي و الموحدي.

تحت اشكاليات فرعية تمثلت في: ماهي طبيعة وجغرافية مدينة فاس؟ وماهو مسارها التاريخي؟ وإلى أي مدى أثرت هذه المميزات في تكوين البنية السكانية؟ وما المميز في العادات والتقاليد في حاضرة فاس؟ وهل كان لها تأثير على حياتهم العامة؟ وما أهم المرافق التي ظهرت في المدينة ؟

المنهج المتبع:

اعتمدنا في دراستنا على المنهج التحليلي القائم على استقاء المعلومات من المصادر والمراجع، ثم العمل على تحليلها .

وكذلك المنهج الوصفي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفا دقيقا .

تقسيمات البحث:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة اتبعنا خطة موضحة لأهم ما قمنا بدراسته خلال البحث مقسمة إلى تمهيد درسنا فيه لمحة عامة عن جغرافية مدينة فاس ونشأتها ودخول المرابطين والموحدين لها.

وفي الجانب الاجتماعي للموضوع قسمنا بحثنا إلى ثلاث فصول أساسية أولا تركيبة السكان وطبقات المجتمع قسمناه إلى مبحثين الأول تركيبة السكان وركزنا فيه على البنية السكانية التي يتكون منها المجتمع الفاسي من حيث الأهمية أما الثاني فركزنا على تقسيم المجتمع من حيث الأهمية والطبقات الاجتماعية المتباينة في المدينة، تتقدمهم الطبقة الحاكمة كونها أهم العناصر التي تتحكم في السلطة ثم الفقهاء والعامة من تجار وحرفيين وزراع وأخيرا طبقة العبيد التي لا يمكن الاستغناء عن دورها الوظيفي

أما الفصل الثاني فدرسنا فيه العادات والتقاليد التي كانت سائدة في مدينة فاس وقسمناه إلى ثلاث مباحث أولها وضع الأسرة وتكوينها وطريقة الزواج وتربية الأبناء والمبحث الثاني الملابس والمأكولات وأخيرا الاحتفالات والجنائز .

أما الفصل الثالث فكان بعنوان المرافق العامة وقسمناه إلى ثلاث مباحث أولها المساجد والكتاتيب حيث عرجنا على أهم المساجد التي بنيت في العهدين المرابطي و الموحدي والمبحث الثاني: الحمامات والفنادق وأخيرا الأسواق ومناطق الاستشفاء والاستسقاء.

وختمنا عملنا بجملة من النتائج ضمت مجموعة من النقاط الاستنتاجية على كل عنصر من عناصر الدراسة.

وقد اعتمدنا في دراستنا على مجموعة من المصادر والمراجع التاريخية الهامة.

المصادر:

• البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري المراكشي وهو مكون من أربعة أجزاء استفدت من الجزء الأول في الحديث عن نشأة مدينة فاس والجزء الخاص بتاريخ دولة الموحدين والذي يتحدث فيه عن تاريخ هذه الدولة بأدق التفاصيل وهذا ما ساعدنا على استقاء أكثر قدر من المعلومات حول الحياة الاجتماعية بمدينة فاس.

• علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس وما يميز هذا الكتاب أنه شامل لمجمل النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، فهو بمثابة تاريخ عام للمغرب الإسلامي.

• والمعيار للونشريسي الذي يحوي الكثير من الإشارات حول الحياة الاجتماعية بالمنطقة ومنها المتعلقة بالزواج والأطعمة والألبسة .

• وصورة الأرض لابن حوقل ويعتبر أقدم مصدر تناول ذكر مدينة فاس ولكنه بشيء مقتضب

المراجع:

* إبراهيم القادري بوتشيش مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين.

*جمال أحمد طه الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي(المرابطين والموحدين)

صعوبات الموضوع:

خلال انجازنا لهذا الموضوع واجهنا عدة صعوبات وقد حاولنا بجهدنا أن نعمل على تخطي ما استطعنا ومن بينها:

اعتماد جل المصادر والمراجع على دراسة الموضوع من الجانب السياسي خلال هذه الفترة، أما الجانب الاجتماعي فلم يحض بالقدر الكافي من الدراسة.

عدم توفر الموضوع على مصادر أجنبية عاصرت فترة الموحدين والمرابطين بمدينة فاس بحيث كانت ستثري لنا الموضوع أكثر من حيث أنها أبحاث ودراسات قام بها مؤرخون ذات نظرة مختلفة عن ما يراه مؤرخوا بلاد المغرب.

خطة البحث

مقدمــة

تمهيد :

الفصل الأوّل : تركيبة السكان وفئات المجتمع

المبحث الأوّل : تركيبة السكان

المبحث الثاني : فئات المجتمع

الفصل الثاني : العادات والتقاليد

المبحث الأوّل : وضع الأسرة

المبحث الثاني : الملابس والأطعمة

المبحث الثالث: الاحتفالات والجنائز

الفصل الثالث : المرافق العامة

المبحث الأوّل : الكتاتيب وأماكن العبادة

المبحث الثاني : الحمامات ومناطق الإقامة

المبحث الثالث: الأسواق والمستشفيات ومناطق الاستسقاء

الخـاتمة

الملاحق

قائمة المصادر والمراجع

الفهـــــرس

تمهيـــــــــــــد

تأسيس المدينة

كانت الفتوحات الإسلامية التي تمت منذ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم متسمة بقوة المثابرة والعزم على مواصلة الفتح حتى يتم نشر الإسلام واللغة العربية وإذا كان العرب يريدون أن يختاروا مكانا للمكوث فيه بالمغرب الأقصى فلا بد لهم من مركز رئيسي ومكان دائم يعتمدون عليه لتحقيق هدفهم وفي سبيل ذلك كان التفكير في إقامة مدن جديدة تدل على وجود المسلمين وإشعار غيرهم بأنهم جاءوا ليبقوا وتنفيذ ما خرجوا إليه وهذا ما قام الفاتحون الأوائل مثل **عقبة بن نافع الفهري*** عندما تولى الفتوحات في إفريقيا 50 هـ فقام بإنشاء مدينة القيروان واختار المكان ورسم لتقسيم المدينة ثم أتم بناءها سنة 55هـ فأدت مدينة القيروان دورا هاما في استقرار واستمرار وجود المسلمين بمنطقة افريقية ومنها بدأ التوسع من جديد[1] .

وقد عرف الأدارسة دور مدينة القيروان فقاموا برسم مدينة جديدة تضاهيها بالمغرب الأقصى لتبليغ وتأكيد دعوة الله ثم الوسيلة إلى ذلك هو الدفاع عن هذه الدعوة بالتحالف مع بعض القبائل كأوربة و ذلك سنة اثنتين وسبعين ومائة حتى تكون سندا له وحماية لتحقيق تأسيس المدينة الجديدة [2] وكان الهدف الديني للمؤسس واضحا من تأسيس مدينة فاس حين قال "اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل أهلها مستمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها" [3].

---

[1] ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،ج1 ،تحقيق احسان عباس ،الدار العربية للكتاب ،بيروت ،لبنان ،(د،ط)، 1983م ، ص 19، 20 .

*__عقبة بن نافع الفهري__ :تولّى جيوش المسلمين في فتح افريقيا له فتوحات عظيمة بافريقية أنشأ مدينة القيروان عام 50 هـ قُتل سنة 63هـ __أنظر__ : ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ج4 ، القاهرة ،(د،ط)، (د،ت) ، ص 59 .

[2] أبو عُبيد البكري ،**المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، المطبعة الحكومية ، الجزائر ،(د،ط)، 1957م،ص 118.

[3] ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، تح محمد الهاشمي الفيلالي ، دار المنصور للطباعة ، الرباط ، المغرب ،(د،ط)، 1972 م، ص 48 .

تاريخ انشائها

هناك اختلاف يدور حول تاريخ ونشأة مدينة فاس فالبعض يرى أنها أُنشأت في عهد **إدريس بن إدريس بن عبد الله الثاني** سنة 192هـ ، ورأي يقول أن نشأة مدينة فاس تم على يد **إدريس الأول** سنة 172هـ ، إذا أصبح لدينا اختلاف حول مؤسس فاس ،**إدريس بن عبد الله** سنة 172هـ ، أم **إدريس بن إدريس بن عبد الله** سنة 192هـ ، وأول إشارة وردت بهذا المعنى تذكر أن مدينة "فاس مدينة جليلة يشقها نهر وهى جانبان يليهما أميران مختلفان وبين أهل الجانبين الفتن الدائمة والقتل الذريع المتصل ونهرها كبير غزير الماء عليه أرحية كثيرة، وهى مدينة خصبة مفروشة بالحجارة أحدثها إدريس بن إدريس " [1] .

ثم ظهر وصف شامل لمدينة فاس في رواية **البكري** فيقول " مدينة فاس مدينتان مقترنتان مسورتان وبينهما نهر يطرد وارحاء وقناطر وعدوة القرويين في غربي عدوة الأندلسيين ... وأسست عدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة وعدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة في ولاية إدريس بن إدريس" ، ويذكر **البكري** في مكان آخر بعد أن تمت البيعة **لإدريس الثاني** واكتشاف المؤامرة المدبرة له من تجاه ابن الأغلب عن طريق اسحاق الأوربي فقتله وبعث رأسه إلى المشرق " ثم نزل مدينة فاس في عدوة الأندلسيين وأقام بها شهرا وذلك اثنتين وتسعين ومائة ، وكانت عدوة القرويين غياضا في أطرافها أبيات من زواغة فأرسلوا إلى إدريس فدخل عندهم فأسس مدينة القرويين سنة ثلاث وتسعين"[2]

إذا رواية البكري تُؤكد الرأي الأول ويدعم سنة192هـ تاريخ انشاء المدينة وهو من أهم المصادر التي تناولت نشأة فاس بدقة كبيرة .

---

[1] ابن حوقل ،**صورة الأرض** ، تحقيق دي غويا ، مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ، ط1،1996م ، ص 89 .

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 115 .

يُفهم من قول **البكري** أن المدينة تتكون من جزئين مختلفين ويحيط بكل منهما سور خاص بهما، كما يفصلهما نهر شديد التيار، ويسمى المنطقة الأولى"**ضفة القرويين**"والمنطقة الثانية "**ضفة الأندلسيين**"وتقع الأولى إلى الغرب من الثانية، وأنشئت عدوة الأندلسيين سنة 192هـ وأنشئت عدوة القرويين بعدها بعام واحد سنة 193هـ في عهد **إدريس الثاني** يتفق هذا الكلام مع الرواية السابقة والتي يفهم منها إنشاء مدينة فاس بجزئيها تم في عهد **إدريس الثاني** بالرغم من عدم ذكر سنة الإنشاء أو اسم العدوتين[1].

وهناك مصادر تؤكد عكس ذلك ومن هؤلاء **ابن أبى زرع حيث** يذكر أن **ادريس الأول** عندما كان مشتغلا بتخطيط المدينة الجديدة سنة 172 هـ أتاه راهب نصراني مسن يربو عمره عن مائة وخمسين سنة وسأله عما يفعل، فلما أخبره **إدريس الأول** بمشاريعه ابتهج فرحا وقال له"أخبرني راهب كان قبلى في هذا الدير هلك منذ مائة سنة أنه وجد في علمه أنه كان بهذا الموضع مدينة تسمى ساف خربت منذ ألف وسبعمائة سنة، وأنه يجددها ويحى داثرها ويقيم ديارها رجل من آل بيت النبوة يسمى إدريس، يكون له شأن عظيم وقد جسيم لا يزال دين الإسلام قائما بها إلى يوم القيامة" ، وقد أكد ابن أبي زرع أن مدينة فاس قامت وبدأت تمارس دورها لتكون عاصمة عربية في المغرب الأقصى في عهد ادريس الأول .[2]

من خلال تفحص المصادر يرى أغلبها أنها أُنشئت سنة مائة واثنين وتسعين وهو الرأي الذي نأخذ عليه في دراستنا هذه .

---

[1] البكري ، المصدر السابق ، ص 115 .

[2] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1،ص 51.

تخطيط المدينة وجغرافيتها

بعد أن ضاق مكان إقامة الأدارسة في مدينة وليلي وبعدما عظم ملكهم وكثر جيشهم عزموا على الانتقال عنها وأراد ادريس الثاني أن يبنى مدينة يسكنها هو وخاصته وجنوده ووجوه أهل دولته ،وخرج يتحير البقاع وذلك في سنة تسعين ومائة، فوصل إلى **جبل زالغ*** فأعجبه ارتفاعه وطيب تربته واعتدال هوائه وكثرة محارثه فاختط مدينة بسنده مما يلي الجوف–الشمال– وشرع في بنائها فبنى جزءا من سورها، فأتى سيل من أعلى الجبل ، فهدم جميع ما كان بناه من السور ، وحمل ما حمله من خيام العرب وأفسد كثيرا من الزرع، فلما رأى ذلك إدريس رفع يده من البناء وقال هذا موضع لا يصلح للمدينة، فالسيول تركبه من رأس الجبل ففشلت المحاولة الأولى لوضع أساس لمدينة فاس، المحاولة الثانية التي باءت أيضا بالفشل ، فقد ذهب **إدريس الثاني** الى جبل زالغ صعد في لبته فأعجبه ارتفاعه وإشرافه على جميع الجهات فجمع قواده ووجوه دولته وحشمه فأمرهم ببناء الديار في سند الجبل فبنوا الديار، وشرع هو في بناء المسجد والسور، فبنى من سورها جزءا ،فهبط السيل من أعلى الجبل دفعة واحدة، فهدم جميع ما كان مبنيا وأفسد جميع ما كان غرس، وحمل ذلك كله حتى رمى به في **نهر سبو****
وهلك فيه خلق كثير فكان ذلك سبب رفع اليد من بنائها[1].

أمّا **المحاولة الثالثة:** لإدريس الثاني لاختيار مقر لمدينته، ففي شهر محرم من بداية سنة 191هـ" خرج يتصيد ويرتاد لنفسه موضعا يبنى فيه ما قد عزم عليه ، فوصل إلى وادي سبو

---

* **جبل زالغ** : اسم الجبل المطل على مدينة فاس من الجهة الشمالية يبلغ ارتفاعه حوالي تسعمائة متر على سطح البحر كانت تسكنه قبيلة لمطة وهو خصب ينبت فيه الزيتون والعنب واللوز **انظر:** ابن القاضي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام على مدينة فاس** ، ج1 ، دار المنصور للطباعة ، الرّباط ، المغرب ،(د،ط)، 1973م ، ص 27 .

** **نهر سبو:** ثاني أنهار المغرب أهمية بعد نهر أم الرّبيع ، يبلغ طوله 300كم ، به عدّة روافد ، مثل واد اللبن وواد ورغة وواد بهت ، وهو يُحاذي مدينة فاس من الجهة الشرقية ويصب فيه النهر المار بوسطها **أنظر** : الصّديق بن عربي ، **المغرب** ، دار الغرب الاسلامي ،المغرب ،(د،ط)، (د،ت) ، ص 228.

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1،ص 39 .

حيث **حمة خولان*** فأعجبه الموضع لقربه من الماء، ولأجل الحمة التي هنالك عزم على أن يبني به المدينة، وشرع في حفر الأساس،وابتدأ البناء، ثم نظر إلى وادي سبو وكثرة ما يأتي به من المدود في زمن الشتاء، فخاف على الناس الهلكة ورفع يده عنها إلى مدينة وليلى ثم كلف إدريس الثاني وزيره **عمير بن مصعب الأزدي** ** للقيام بالمهمة ،فسار في فحص سايس حتى وصل العيون التى ينبعث منها نهر مدينة فاس، فرأى عيونا كثيرة ،فقال هذا ماء عذب وهواء معتدل وهو أقل ضررا وأكثر نفعا حتى وصل إلى موضع فاس، فنظر إلى ما بين الجبلين غيضة ملتفة من الأشجار، فرجع إلى إدريس وأعلمه بما وقع عليه من الأرض وسأل عن مالك الأرض فقيل له قوم من زواغة يعرفون ببني الخير فبعث إليهم واشترى منهم مواضع المدينة بستة آلاف درهم ودفع لهم وأشهد عليهم ،وشرع في بناء المدينة[1].

اختيار اسم المدينة

وردت عدة آراء في ذكر كلمة فاس منها: ذكر حسن الوزان رأيين: الأول وهو الراجح من وجهة نظره سميت هذه المدينة فاس لأنه عثر في أول يوم شرع في حفر الأرض لإرساء الأساس على كمية من الذهب تحمل بالعربية اسم فاس، الرأي الثاني:هو عبارة عن أن المنطقة التي أسست فيها هذه المدينة تسمى فاس وهذا راجع إلى النهر الذي يخترق هذا المكان لأن النهر في اللغة البربرية يحمل معنى ساف فقلب هذا اللفظ ،المكان الذي أسست فيه المدينة كان يحمل اسم فاس بسبب النهر الذي يخترقها، إذا النهر بالبربرية اسمه ساف فقلب هذا اللفظ [2].

---

* **حمّة خولان:** تبعد عن مدينة فاس حوالي 15 كلم إلى الجنوب الشرقي وتُعرف حاليّا بحُمّة سيدي حرازم **انظر:** ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 27 .

** **عمير بن مصعب الأزدي** : كان مقيما باسبانيا واشتهر بجهاده ضد المسيحيين يُقال أنه تزوج عاتكة ابنة ادريس الثاني ، قام بدور حاسم في تأسيس عدوة القرويين **أنظر** : ليفي بروفنسال ، **الاسلام في المغرب والأندلس** ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،مصر،(د،ط)، 1990 ، ص 39.

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1،ص 39 .

[2] الحسن الوزّان ،**وصف افريقيا** ، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان، ط2، ،1984،ص 219.

وقد ذُكر أن إدريس لما شرع في حفر أساس السور كان يحفر بواسطة فأس ولكثرة ترديد كلمة فأس تم إطلاق اسم فاس على المقر الجديد ولكن بدون همزة , لما شرع في بنائها كان يعمل فيها بيده ،فصُنع له فاس من ذهب وفضة فكان الإمام إدريس يمسكه بيده ويبدأ به الحفر ويختط به الأساسات فكثر ذلك على ألسنتهم في طول مدة البناء فكان الفعلة يقولون هاتوا الفأس خذوا الفأس احفروا بالفأس فسميت فاس.

ويُذكر أنه عندما تم حفر ووضع الأساس وجدوا فأساً طوله 4 أشبار داخل الأنقاض من صنع الأوائل فسميت المدينة نسبة إلى هذه الفأس ، لما شرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد في الحفير فاساً كبيرا طوله أربعة أشبار وسعته شبر واحد وزنته ستون رطلا من عمل الأوائل فسميت المدينة به[1].

ذُكر أيضا المكان الذى أقيمت عليه مدينة فاس كانت توجد مدينة قديمة اندثرت منذ فترة طويلة تبلغ حوالي ألف وسبعمائة عام عند ابن أبى زرع وألف سنة عند الجزنائي الذي قال عندما سئل إدريس عن اسم هذه المدينة " قال اسميها باسم المدينة التي كانت قبلها في موضعها الذي أخبرني الراهب أنه كانت هنا مدينة أزلية من بناء الأوائل فخربت من قبل الإسلام بألف عام وكان اسمها ساف ولكنى أقلب اسمها الأول لأسميها به فجاء به فاس"[2].

ويُذكر أنه لما أُحتفرت أساس للمدينة ألقي في بعضها فأسا فسميت بمدينة فاس ،ولما احتفرت أساساتها ألقي في بعضها فأس فسميت بمدينة فاس[3].

---

(1) ابو الحسن الجزنائي ،**زهرة الآس في بناء مدينة فاس** ، نشره ألفريد بيل بالجزائر ،(د،ط)، 1922م ، ص 18 .

(2) ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 49 .

(3) ابن الآبار ، **الحلّة السيراء** ، ج 1 ، تحقيق د.حسين مؤنس ، دار المعارف ، مصر ،(د،ط)، 1985م ، ص 55 .

بناء المدينة

وبدأ إدريس في تأسيس مدينة فاس يوم الخميس غرة ربيع الأول سنة 192هـ أسس عدوة الأندلس، منها وأدار بها السور، وبعدها بسنة أسس عدوة القرويين وذلك في غرة ربيع الثانى من سنة193هـ وابتدأ بعدوة الأندلس ، فأدار السور على جميعها وبنى بها الجامع الذى برحبه البير وأقام فيه الخطبة، ثم شرع في بناء عدوة القرويين، ونزل بها بموضع يعرف بالمقرمدة وهو موضع دار القيطون وبنى المسجد المعروف بمسجد الشرفاء ، ثم بنى القيسارية إلى جانب المسجد الجامع ، وأمر الناس بالبنيان والغرس، وقال لهم من بنى موضعا أو اغترسه قبل تمام السور فهو له مجانا، فبنى الناس الدور واغترسوا الثمار وكثرت العمارة[1] ، هذا وقد أخبر عمير إدريس الثاني عن ملاحظاته على المكان فسر إدريس لذلك بعد أن شاهد المكان وأصلح بين سكانه ، ثم أسلموا على يده، واشترى منهم موضع الغيضة بعد موافقتهم انتقل إدريس الثانى إلى عدوة الأندلس في المكان المعروف بجراوة وابتدأ ببناء سورها وبنى بها **جامع الأشياخ**[**]، ثم تحول إلى عدوة القرويين وفي منطقة تعرف بالقرمدة حيث شرع في بنائها وأدار حولها السور وبنى لها مسجدا بجوار مقر إقامته في دار القيطون ، وأثناء تشيد المدينة توجه إلى السكان بالدعوة إلى الغرس والبناء وتشجيعا لهم قدم لهم تيسيرات تتمثل في البناء أو الزرع والتي تتم قبل الانتهاء من إتمام السور فهي له مجانا ثم استقبل الوافدين عليه من الأندلس فأنزلهم بالعدوة الشرقية فسميت باسمهم" عدوة الأندلس أو الأندلسيين" ثم أنزل القادمين عليه من مدينة القيروان بالعدوة الغربية منها فسميت "بعدوة القرويين" ، فقصدها السكان من كل مكان وغرسوا على جانبي الوادي من منبعه إلى مصبه في نهر سبو أنواعاً من المزروعات[2].

---

[1] ابن القاضي ،المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 31 .

[**] **جامع الأشياخ** :ويُعرف بالجامع الأنور أيضا ويقع بحومة جرارة عند مدخل زنقة سيدي بوجيدة **انظر** : ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 32 .

[2] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 50 .

وقد تميزت المدينة الجديدة بأنها أكثر تنظيما، فيوجد بها دار القيطون وهي عبارة عن نواة لقصر أو مركز لإدارة المدينة بالإضافة إلى وجود سوق "القيصرية" ومن هذا العرض أستطيع أن أقول أن المدينتين كونتا مدينة فاس فيما بعد قد أسستا بفارق فترة زمنية تقدر بحوالي عشرين عاما إلا عام واحد. فالمدينة الأولى عدوة الأندلس يغلب عليها الطابع البربري وأنشأها إدريس الأول بمجرد وصوله إلى المغرب والمدينة الثانية عدوة القرويين يغلب عليها طابع العرب الوافدين من الأندلس وإفريقيا هذا على يد إدريس الثاني الذي أراد شيئا فشيئا أن يتحرر من البيئة البربرية الي نشأ فيها تحت رعاية مولاه راشد فنزل بالعدوة في مكان يعرف بالقرمدة وأخذ في بناء جامع الشرفاء ثم أخذ في بناء داره المعروفة بدار القيطون ، ثم بنى القسارية إلى جانب المسجد الجامع وأدار الأسواق حوله من كل جانب[1].

الأبواب التي بُنيت في مدينة فاس:

فالبكري يذكر " ولعدوة الأندلسيين من الأبواب باب الفتوح قبلي منه يخرج إلى القيروان ، وباب الكنيسة شرقي يقابل ربض المرضي وباب أبي خلوف شرقي وباب حصن سعدون جوفي وباب الحوض غربي يقابل عدوة القرويين وباب سليمان مثله، ولعدوة القرويين من الأبواب باب الحصن الجديد قبلي يخرج منه إلى زواغة وباب السلسلة شرقي يخرج منه إلى عدوة الأندلسيين وباب القناظر شرقي وباب سياج يحي جوفي وباب سوق الأحد غربي يخرج منه إلى زواغة"[2]، ويذكر ابن أبي زرع أبواب فاس بها باب الفوارة ، ومنه يخرج إلى مدينة سجلماسة، ،باب لأبي سفيان ومنه يخرج إلى بلاد غمارة وإلى الريف، ثم سار بالسور على جرواوة فصنع هنالك بابا شرقيا يعرف بباب الكنيسة[3].

---

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 50، 51.

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 116 .

[3] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 52 .

ثم أورد ذكر أبواب عدوة القرويين وبدأه بباب إفريقيا وهو أول باب صنع بالمدينة لمذكورة...باب حصن سعدون...باب الفرس ...وباب الفرج...و...باب الحديد"[1]، أما الجزنائي فقد ذكر أبواب عدوة الأندلس فيقول" ابتداء سورها من جهة القبلة وفتح هناك بابا سماه باب القبلة، ثم مر بالسور المعروف بالجرواوة... وفتح بابا سماه باب جرواوة ثم مر بالسور على الموضع المعروف بالمخفية إلى الوادى الكبير... وفتح هناك بابا سماه باب المخفية ، ثم مر بالسور إلى الشيبوبة وفتح هناك بابا سماه الشيبوبة كان يقابل باب الفصيل...وفتح باب سماه باب أبي سفين ثم مر بالسور على جرواوة وفتح هناك بابا سماه باب الكنيسة" ، وذكر أبواب مدينة عدوة القرويين فبدأ بأول باب وهو" باب إفريقيا...باب الفضيل...ثم مر بالسور من ضفة الوادى وفتح بابا سماه باب الفرج...باب الحديد ثم مر بالسور لأعلى...وفتح هناك بابا سماه باب القلعة"[2].

أما بروفنسال فيذكر أبواب العدوتين بطريقة مختلفة فبذكر لكل عدوة ستة أبواب خاصة بها ويجمع أو يختار من بين المصادر السابقة أسماء هذه الأبواب ويسقط الأخرى ففي عدوة الأندلسيين ذكر بابين من عند ابن أبي زرع ومن عند الجزنائي باب القبلة وباب المخفية وباب مشتركين الجزنائي وابن أبي زرع وهو باب الشيبوبة وباب واحد مشترك بين المصادر الثلاثة البكري والجزنائي وابن أبي زرع وهو باب الكنيسة، في هذا الاختيار اعتمد بروفنسال على الجزنائي بالدرجة الأولى فقد ذكر أسماء الأربعة أبواب ،كذلك ابن أبي زرع وهي أبواب أبي سفيان والكنيسة والفوارة والشيبوبة أما البكري فقد اعتمد عليه بروفنسال على اسم باب واحد وهو باب الكنيسة، وفي عدوة القرويين اعتمد بروفنسال على مصدرين فقط واستبعد أي ذكر لأسماء أبواب هذه العدوة الموجودة لدى البكري ،مع أن البكري هو أقدم هذه المصادر ذكرا لهذه الأبواب ، فذكـــر أسمـــاء لأربعة أبواب لـــدى ابن أبـــي زرع وثلاثة أبواب لدى الجزنائـــي[3].

---

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق، ص 50، 51.

[2] ابو الحسن الجزنائي ،المصدر السابق، ص 30 .

[3] نقلا عن د:عبد العزيز سالم ، **تاريخ المغرب الكبير** ،ج 2 ،ص 942.

هذا وجعل بروفنسال لنفسه مخرجا من هذا الاختلاف وجعل لكل عدوة ستة أبواب وهي لعدوة الأندلسيين كالآتي:1- أبو سفيان.2- الكنيسة3- القبلة.4- الفوارة .5- المخفية.6- الشيبوبة. وكذلك عدوة القرويين كالآتي:1- حصن سعدون.2- الفرس.3- الفاصل. 4- الفرج.5- الحديد.6- إفريقيا، وأيا كان عدد هذه الأبواب فقد بدأت المدينة تستقبل وفودا من الناس من العرب والبربر سكنوا العدوتين وبدأ اتساع وإعمار المدينة وعملت كل عدوة على تطوير نفسها بفضل هذه الوفود فوجود تنافس بينهما أدى إلى هذا التقدم والتطور بالمدينة[1].

[1] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ج 2 ،ص 942.

دُخول المرابطين مدينة فاس

ينتمي المرابطون الى قبيلة لمتونة وجدالة ومسوفة ، وكلها تتفرع من قبيلة صنهاجة وكانت لمتونة تسكن بالمنطقة الصحراوية جنوب بلاد المغرب، وقد عرف المرابطون بعدّة تسميات منها اللمتونيين والملثمين ...وقد اتّصفوا بالشجاعة في القتال.

يقول ابن عُذارى : «ولهم في قتالهم شدّة وجلد ، وليست كذلك لغيرهم ، وكانوا يختارون الموت على الانهزام،وكان قتالهم على النجب* أكثر من الخيل ... وكانت لهم راية يقدمونها أمام الصفوف ...» [1] .

وقد تناولت فتح مدينة فاس عدّة مصادر

1- ابن عذارى يذكر:« في سنة سبع وستين وأربعمائة افتتح أمير المسلمين يوسف مدينة فاس ...وكان أمراء فاس يومئذ أبناء حمامة فقاتلهم مدّة سبعة أيام ثمّ دخلها عنوة ... واستولت لمتونة على مدينة فاس »[2].

2- ويذكر القلقشندي فتح مدينة فاس كالآتي :«ثمّ افتتح مدينة فاس صلحا سنة خمسا وخمسين وأربعمائة ، ثمّ أُستعيدت بعد فتحها ، ثمّ فتحها عنوة سنة اثنين وستين وأربعمائة وأمر بهدم الأسوار الفاصلة بين عدوتي القرويين والأندلسيين وصيّرهما مقرّا واحدا »[3].

3- أما السلاوي فيقول:« ثمّ أقام يوسف على رأس مدينة فاس وقام بمحاصرتها سنة خمسا وخمسين وأربعمائة فلم يدخولها ،وفي سنة اثنين وستين وأربعمائة أقبل الى فاس فنزل عليها بجميع جيوشه بعد أن فرغ من بلاد المغرب وشدد عليها الحصار ودخلها عنوة بالسيف »[4].

---

* **النجب:** هي الجمال أو النوق الكريمة الأصيلة .

[1] ابن عذارى ،المصدر السابق، ج4 ، ص 11.

[2] نفسه، ج4 ، ص 28.

[3] القلقشندي ،**صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4 ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ،مصر، (د،ط)،(د، ت)، ص 190.

[4] السلاوي،**الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**،ج2 ، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء ، المغرب ،(د،ط)، 1954م، ص 27.

دُخول الموحدين مدينة فاس

قامت الدّولة الموحدية على أسس اصلاحية دينية ، وكان ذلك بزعامة رجل بربري مصمودي هو محمد بن تومرت الذي ولد سنة 471هـ /1078م ، ويُنتسب ابن تومرت الى قبيلة هرغة المصمودية القاطنة بجبل السوس إلى أقصى بلاد المغرب ، عُرف عنه منذ صباه حبه لطلب العلم ، وقد عُرف باسم أسافوا البربري وتعني بالعربية الضياء لأنه كثير ما يعمل سرج القناديل بالمساجد[1] .

بعد رحلته في طلب العلم عاد إلى المغرب والتقى بعبد المؤمن بن علي في ملالة[2] ، وعندما تولّى هذا الأخير أمر الموحدين عمل جاهدا على تنظيم شؤونهم وتوحيد صفوفهم ، وبدأ مسيرته في السيطرة على الحواضر المغربية وتأسيس دولته المترامية الأطراف[3] .

بعد أن ثبّت عبد المؤمن بن علي أقدامه واطمأن إلى وجوده في وهران بعد أن ضمّها إليه نظّم جيشا وتوجّه إلى مدينة فاس وقد تناولت فتح مدينة فاس عدّة مصادر نذكرها كالآتي :

• **ابن الأثير** يذكر بع أن انتهى عبد المؤمن من الاستلاء على مدينة تاهرت فيقول: « وسار الى مدينة فاس سنة أربعين وخمسمائة فنزل على جبل مطل عليها وحاصرها تسعة أشهر... وكان بفاس عبد الله بن خيار الجياني عاملا عليها ، فاتفق هو وجماعته من أعيان البلد وكاتبوا عبد المؤمن في طلب الأمان لأهل فاس فأجابهم فدخلها وعسكره آخر سنةأربعين وخمسمائة»[4]

• **أما النويري** فيقول :« لما وصل عبد المؤمن الى مدينة فاس نزل على جبل الفرض المُطل عليها،وعمل حولها سورا وخندقا وحاصرها تسعة أشهر...وقاتله أهلها خارج السور وكان القائد بن خيار الجياني...ثمّ اتفقوا على الأمان لأهل فاس فدخلها أواخر سنة أربعين وخمسمائة »[5].

---

[1] ابن خلّكان،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان** ،مج7،تحقيق احسان عبّاس ،دار صادر، بيروت ،(د،ط)،(د،ت)، ص 46.

[2] ابو الفداء،**المختصر في أخبار البشر**، مج1 ،دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان،(د،ط)، (د،ت) ص 180.

[3] ابن أبي دينار،**المؤنس في أخبار افريقيا وتونس**، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، ط3، 1963م، ص 124.

[4] ابن الاثير، **الكامل في التاريخ**، ج10 ،تحقيق محمود يوسف،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط3،1998 ص 581 .

[5] النويري، **نهاية الأرب في فنون العرب**، ج10، تحقيق حسين نصّار،الهيئة العامة،القاهرة ،(د،ط)،1983م،ص 581،582

• ويذكر **السلاوي** :« سنة إحدى وأربعين وخمسمائة فتح عبد المؤمن فاسا بعد حصار شديد ، حيث قطع عنها ماء النهر الدّاخل إليها ، وسدّه بالبناء والخشب حتى انحبس الماء ...وقد هدم من دُورها ما يزيد عن ألفي دار وهلك بها خلق كثير ... ثمّ دخلها عبد المؤمن وأمن أهلها إلاّ من كان فيها من المرابطين ...» [1] .

[1] السلاوي ، المصدر السابق، ج2 ، ص 96.

الفصل الأوّل: العناصر المُكونة للسكان وفئات المجتمع

المبحث الأوّل : تركيبة السكان

المبحث الثاني : فئات المجتمع

مثل ظهور مدينة فاس في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري اتجاها من الناحية الاجتماعية يعتبر جديدا لأنه ذو طابع عربي يقوم على أكتاف غير عربية "البربر".

اختار البربر برغبتهم الوقوف بجانب آل البيت من منطلق أحقيتهم بالخلافة لأنهم ورثوا كما يرون أسس الحكم الناتج عن نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، هذا الاختيار كانت له آثار مهمة في كيان المجتمع والفرد فتحولت حياة القبائل البربرية إلى الاستقرار الاجتماعي والبشري داخل المدن، بالإضافة إلى حدوث تغيرات واضحة في التقاليد والعادات.

احتاجت المدينة في بداية إنشائها إلى بعض الوقت حسب إمكانيات ونشاط المدينة ونموها الذي قد يمكث عدة أجيال حتى تستطيع أن تتجاوز فترتها الأولى وتكون قادرة على استيعاب أي مجموعة بشرية تفد إليها وقد مرت مدينة فاس بهذه المرحلة بسهولة ويسر ، وقد اتسم الوضع الاجتماعي بمدينة فاس بعدوتيها عدوة الأندلس وعدوة القرويين بالاستقرار والأمن وانصراف الناس إلى مزاولة أعمالهم فأدى ذلك إلى العمران والنمو والازدهار مما شجع كثيرا من بطون القبائل والوافدين إلى الرحيل إليها والإقامة بها.

ولعل إرساء الحكم على أسس قوية ومتينة شجع كثيرا من هؤلاء وغيرهم على الاستيطان في المدينة واستقامة الأمر لإدريس في المغرب الأقصى وتوطيد ملكه وعظم سلطانه وقوة عسكره جعل وفود الناس إليه من سائر البلدان

ومن الجدير بالذكر أن الاستقرار السياسي يصاحبه أمن وأمان مما يساعد على:

1 ـ جذب وفود جديدة إلى المدينة مما يثري المجتمع داخل المدينة.

2 ـ توسع في المرافق والمنشآت التي تخدم المدينة.

3 ـ التبادل الثقافي والاجتماعي والتجاري.

4 ـ زيادة النشاط الاقتصادي.

تركيبة السكان

يتكون مجتمع مدينة فاس من عدة عناصر:

أولا: البربر:

هي كلمة تطلق على شعوب شمال إفريقيا وكان أول من استعمل هذا الاسم هم الرومان , وقد نعتوا بها كل الشعوب الفوضوية الخارجة عن الحضارة [1] ومن بينهم سكان شمال افريقيا ومع ذلك فقد ارتبط لفظ بربر بسكان شمال افريقيا ويعد هذا العنصر من اهم العناصر المكونة لسكان المغرب ومدينة فاس واوفرها عددا وباقي العناصر الاخرى التي سكنت المنطقة لم تكن إلا أقليات جاءت الى المنطقة لأسباب متعددة وفي فترات متفاوتة .

ينحدر البربر من اصل واحد لكنهم ينقسمون الى عدة قبائل قامت على اكتافها اهم الدول التي حكمت المنطقة مثل (المرابطية ، الموحدية) وقد اختلف المؤرخون حول اصل نسبهم فابن حزم يقول: {انهم من بقايا ولد حام بن نوح عليه السلام } [2] وادعت طائفة من المؤرخين ان نسبهم الى بر بن قيس عيلان ، وتذكر مصادر أخرى انهم ابن افريقش الحميري ويرى ابن زيدان في كتابه "أعلام الناس " أنهم من نسل كنعان تفرقوا بعده وقصدت طائفة منهم بلاد المغرب وعرفوا بعدها بالبربر [3]، وقد اتفق النسابة على أن البربر ينقسمون الى قسمين البتر والبرانس فيذكر ابن خلدون :« أن شعوب هذا الجيل يجمعهم جذمان عظيمان وهما برنس و ماذغيس الذي يلقّب بالأبتر ولهذا عرفت شعوبه باسم البتر،ويُقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا بُر، سكن البرانس المناطق الساحلية والكثير منهم سكن الحواضر فعُرفوا بالحضر، أما البتر فقد عُرفوا ببداوتهم»[4].

---

[1] يحي هويدي ، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الافريقية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة،(د،ط)،1965م ، ص 13.

[2] ابن حزم الأندلسي ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار المعارف ،مصر،ط3،1971،ص495

[3] عبد الرحمان ابن زيدان ،**اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس** ،ج1،تقديم عبد الهادي التازي،ط2، 1990 ،ص 62.

[4] ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون المسمّى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**،ج6 ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،(د،ط)،1971م ، ص 97 .

وهم الغالبية العظمى التي يتكون منها سكان مدينة فاس وكان لعدة قبائل بربرية دور كبير في إنشاء المدينة مثل أوربة*، وصنهاجة** وقبيلة زناته*** ومصمودة**** هذا بالإضافة إلى أنهم قاموا بالسيطرة على مقاليد الأمور وحكم مدينة فاس لفترات متقطعة في البداية بعدما ضعف حكم الأدارسة وانتهى في نهاية القرن الثالث الهجري واستقر الأمر بالنسبة للبربر في حكم مدينة فاس من منتصف القرن الرابع الهجري مرورا بالزناتيين والمرابطين والموحدين ،وقد خصص الإمام إدريس الثاني عدوة الأندلس لتسكين وإقامة قبائل البربر التي أيدته ودخلت في طاعته ولما فرغ الإمام إدريس رضي الله عنه من بناء المدينة وأدار السور على جميعها ورتب الأبواب وأنزل القبائل كل قبيلة بناحية، ونزلت صنهاجة ولواتة ومصمودة كل قبيلة بناحيتها بالإضافة إلى القبائل من زناتة ولواتة ومغيلة وجراوة وأوربة وهوراة وغيرهم، واقتطعوا الجهات، فنزلت كل قبيلة جهة مثل حارة لواتة وحارة الربط وأعلان الطريانة وحارة ابن أبي برقوقة وحارة ابن أبي عامر ومجز الأحمر[1] .

---

* **أوربة** : قبيلة من البربر البرانس كانت تسكن منطقة جبال الأوراس ونواحي تلمسان ثمّ نزحت صوب المغرب الأقصى حيث أقامت في مدينة وليلي وماحولها فارضة سلطانها السياسي على من جاورها من القبائل استقبلت مؤسس مدينة فاس ادريس بن عبد الله وأيّدته ، وساعدت على نشر دعوته ودعى زعيمها اسحاق بن محمد بن عبد المجيد الأوربي إلى مبايعة الامام ادريس ،**انظر**: السلاوي ، المصدر السابق ، ج 1 ،صص 139، 141 .

** **صنهاجة** : هم شعب كبير تزيد قبائله عن السبعين ولا يكاد يخلو منها جبل ولا سهل مقسمة الى ثلاث قبائل كبيرة ، أولا صنهاجة مصباح مُشتملة على عمارتين كبيرتين صنهاجة الظل وصنهاجة الشمس ،ثانيا صنهاجة غدو بإقليم تازة ثالثا صنهاجة السراير الموجودة باقليم الحسيمة المُشتملة عل عمائر كتامة وبني سدات و تاغزوت و.... للاستزادة **انظر** : عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب** ،ج1 ،الرباط ،المغرب ،(د،ط)، 1968م ، ص 32 .

*** **زناته** : قبيلة بربرية تضم قبائل كثيرة منتشرة بأقطار المغرب العربي مثل مغراوة وبني يفرن وجراوة وبني ورنيد ...كانت مواطنهم الأصلية تمتد من جبال طرابلس إلى السوس الأقصى إلا أن أكثرهم كان بالمغرب الأوسط سادت منهم أُسر عديدة بمناطق مختلفة ، كبني خزر أمراء تلمسان ، وبني يفرن أمراء سلا ، ومغراوة أمراء مدينة فاس وبني عبد الواد سلاطين تلمسان **أنظر** : ابن خلدون ، **العبر**، ج6 ، ص 190 .

**** **مصمودة** :وموطنهم في المغرب الأقصى ومنهم أهل جبل درن القائمون بدعوة ابن تومرت مهدي الموحدين يحتلون المسافة من سبتة الى طنجة ومن بطونها قبيلة برغواطة وغمارة **انظر** : السلاوي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص58.

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق،ج1 ، ص 63 .

ثانيا: العنصر العربي:

وهم العنصر الثاني في مدينة فاس بعد البربر، وقد جاء العرب إلى بلاد المغرب في عهد عمر بن خطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهما وذلك لنشر الدين الإسلامي، فبعد الانتهاء من فتح مصر سنة 22هـ استمر هذا الفتح يسير من بلد إلى آخر حتى تم فتح بلاد المغرب على يد موسى بن نصير* سنة 92هـ ونشر الإسلام واللغة العربية مع هذا الفتح استقر عدد من الأسر العربية في أنحاء المغرب وقد قدر عدد العرب الذين استبقوا في المغرب بين البربر منذ الفتح وحتى إتمامه بحوالي ربع مليون[1].

فما كاد ينتهي القرن الأول الهجري حتى ضمت بلاد المغرب إلى الدولة الإسلامية، وقد قام العرب بدور هام ومؤثر في نشر الإسلام واللغة العربية بصورة صحيحة حتى إذا انحرف أي مسؤول كان يجد مقاومة وتصد له هذا يدل على انتشار الإسلام بصورة جيدة ونجد هذا واضحا عندما اندلعت ثورة سنة 122هـ بقيادة ميسرة المطغرى**، والثورة تعتبر عمل اجتماعي رافض لأوضاع سيئة وأصحاب هذه الثورة يدركون ما يفعلون ويريدون تصحيح الأوضاع ووضعها في مكانها الصحيح كما تعلموها هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نبهت العرب إلى أهمية بلاد المغرب وأن العرب الموجودين بها أصحاب شأن وتأثير بالغ ولهذا عندما وقع اضطهاد العلويين من جانب العباسيين لجأ أحد العلويين" إدريس بن عبد الله" إلى بلاد المغرب البعيدة عن مقر الخلافة العباسية في بغداد[2].

---

* **موسى بن نُصير**: تولّى عدّة مناصب بالمشرق لعبد الملك بن مروان ، أُتهم في أموال البصرة ونجا من القتل بعد أن تدخل أخو الخليفة عبد العزيز بن مروان الذي ولاّه افريقيا سنة 86هـ وعُزل عنها سنة 96 هـ **انظر**: ابن عذارى، المصدر السابق ،ج1 ،ص 39 .

[1] باذل دافدس،**إفريقيا تحت أضواء جديدة**،ترجمة جمال محمد ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،مصر، (د،ط)،(د، ت) ص 63 .

** **ميسرة المطغري** : من البربر الخوارج قام بثورة ضد العرب سنة 122هـ قُتل في نفس السنة على يد أصحابه لخلاف بينهم **انظر**: ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 52 ، 53 .

[2] البكري ، المصدر السابق ، ص 118 .

عمل إدريس بن إدريس (ت213هـ) على جذب العرب إلى مدينة فاس فوفدت عليه الوفود العربية من كل مكان، فقد قصد مدينة فاس كثير من العرب سواء من القيروان أو من الأندلس فأكرمهم وجذب القادة منهم إليه وفي سنة 179هـ وفد عليه من عرب إفريقيا والأندلس مسرعين إليه ملتفين حوله حتى بلغ عددهم حوالى خمسمائة فارس من عدة قبائل عربية مختلفة وسر إدريس بقدومهم إليه وقربهم منه وأحسن مقامهم.

هذا إلى جانب وصول وفد من القيروان سنة210هـ يقدر بحوالي ثلاثمائة أهل بيت فاحتفل بهم إدريس الثاني فأسكنهم في أحد جزئي المدينة باسم القرويين تكريما لهم[1] ، كما جاء عرب آخرون من سوء المعاملة في الأندلس سنة 202هـ وكانوا جمعا غفيرا يقدر بحوالي أربعة آلاف أهل بيت فاستقبلهم إدريس الثاني وسعد بهم وأعطاهم الجزء الثاني في المدينة وأطلق عليها اسم الأندلسيين احتفاء بهم وحبا لهم وغمرت العدوة بالسكان بفضل هؤلاء الوافدين وتمدينت بهم[2].

ثالثا: عناصر أُخرى

1- الصقالبة: أطلق الجغرافيون العرب اسم الصقالبة على الشعوب الساكنة في البلاد الممتدة من بحر قزوين شرقا إلى البحر الادرياتيكي ويذكر ابن حوقل انهم من ولد يافث بن حام[3]، وقد كانوا يؤسرون من القبائل الجرمانية في حملاتهم على بلاد البلغار ويقومون ببيعهم للعرب في الاندلس وبلاد المغرب ،وقد تربى الصقالبة المجلوبين على اسس الدين الاسلامي خاصة اذا كان مالكوهم من المسلمين ، فقد اشترى الأمير المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين 240 روميا صقلبيا [4].

---

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 35 .

[2] الجزنائي ، المصدر السابق ، ص13 .

[3] ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص160.

[4] ابراهيم بوتشيش القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس** ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 1998م ، ص46.

2-الغـز: هم جنس من الترك وقد دخلوا الى بلاد المغرب في البداية في شكل رقيق واعدادهم لم تكن كبيرة ، قامت مجموعة من الغزي بقيادة غزي شاه من دخول طرابلس في شكل جماعات غازية في488هـ الا ان يحي بن تميم الحمادي تمكن من هزيمتهم وقد ضم اعداد كبيرة في جيشه وبهذا كان اول من أدخل هذا العنصر في الجيش المغربي ثم انتشروا في المدن المغربية ووصلوا إلى مدينة فاس ، ولم يقتصر تواجد الأغزاز بالمغرب فقط فقد انتقلت أعداد منهم الى الأندلس الا أنهم كثيرا ما حطوا من شأن الأغزاز في معظم الأوقات .

3- العبيد: سموا بالسودان في البداية لأن معظمهم كان يجلب من بلاد السودان ,وغالبا ما كانوا يجلبون من زويلة والبلاد الغربية عن طريق اودغشت ويوزعون في كل بلاد المغرب وقد استخدموا في الجيش وفي أعمال الزراعة ولم يقتصر العبيد الموجدين في بلاد المغرب على السودان فقط فكثيرا ما يجلبون الأسرى من المناطق التي يصلها الفتح فيصبحوا عبيدا وقد استخدموا في بيوت الولاة والأثرياء[1] .

وقد عانت هذه الشريحة من التهميش وسوء المعاملة من قبل سكان بلاد المغرب فكانوا في نظر الناس سلعة تباع وتشترى [2].

4- أهل الذّمـّة : عُرفت هذه الفترة من العصور الوسطى مشادات وصراعات عنيفة بين المسلمين والنصارى كان سببها تكالب القوى المسيحية على المسلمين وأراضيهم .وقد عرفت الطائفة المسيحية واليهودية التي عاشت في كنف النظام الإسلامي بأهل الذمة [3].

اليهود:

دخلت الأفكار اليهودية إلى بلاد المغرب على يد يهود اليمن والمهاجرين الشوام خوفا من الاضطهاد الروماني،وقد سكن يهود اليمن في العادة في الجبال وسكن يهود الشام جزيرة جربـــة

---

(1) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، صص، 129 ـ 140 .

(2) ابن رشد، **مسائل أبو الوليد بن رشد** ،مج2 ، تح محمد الحبيب الهيلة ، دار الجيل، بيروت ،ط2، 1993م ،ص 1186.

(3) ابن القيم الجوزية ، **أحكام أهل الذمّة** ، حققه الصبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا،(د،ط)، 1961م، ص136.

حيث توجد بقاياهم إلى الآن كما استقروا في مدينة جادوا[1]كما وجدوا أيضا في مدينة أغمات حيث كان لهم نشاط كبير في التجارة الخارجية والداخلية[2]كما انتشروا في مدينة القيروان وكان لهم سوق خاص بهم يسمى بسوق اليهود [3].

وفي مدينة فاس فقد سمح الإمام إدريس الثاني لليهود بالإقامة والبناء في الجزء الشمالي من عدوة القرويين وبلغت نسبة الضريبة التي كانت تحصل منهم سنويا تقدر بحوالي ثلاثين ألف دينار.

كان نشاط اليهود مركزا في بلاد المغرب بمدينة فاس التي تعتبر مقرا رئيسيا لليهود ينتشرون منها إلى معظم البلدان المجاورة ويذكر البكري أن مدينة فاس أكثر بلاد المغرب سكانا باليهود ينتشرون منها إلى جميع الآفاق[4].

وفي عهد حكم قبيلة زناتة على مدينة فاس استطاعت التخلص من حوالي ستة آلاف يهودي فيذكر ابن أبي زرع عندما سيطر تميم بن زيري الزناتي على مدينة فاس وطلك في شهر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وأربعمائة فأوقع فيها اليهود، وقتل منهم خلقا كثيرا يزيد على الستة آلاف يهودي، وأخذ أموالهم وسبي نسائهم [5].

وفي عصر الخليفة علي بن يوسف بن تاشفين وعندما أراد توسيع جامع القرويين أمر بشراء الأملاك التي كانت بقبلة الجامع فاشتراها بأحسن شراء كانت أكثرها لليهود ، وقد نعم اليهود في المغرب الأقصى بأزمنة سعيدة في ظل الأدارسة حتى عهد المرابطين[6].

---

(1) البكري ، المصدر السابق، ص 9 .

(2) الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق احسان عباس ،لبنان ،ط2،1984م، ص37.

(3) الرقيق القيرواني ،**تاريخ افريقيا والمغرب** ، تحق المنحي الكعبي ، تونس ،(د،ط)، 1968م ،ص 198.

(4) البكري ، المصدر السابق، ص 115 .

(5) ابن أبي زرع، المصدر السابق ، ج1، ص171.

(6) فيليب فارج ، يوسف كرباج ، **المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي والعربي والتركي** ،دار سينا للنشر ،مصر،(د،ط)، 1994م ، ص 68 .

النصارى:

أما النصارى فقد أطلقت عليهم العديد من الألقاب خلال الفترة الوسيطة فقد عرفوا بالروم والافرنج والمماليك وأسماء أخرى كثيرة ،وسكنت هذه الطائفة بلاد المسلمين والاندلس قبل مجيء المسلمين إليها وبعد أن أصبحت المنطقة تحت سلطة المسلمين راحت أعداد النصارى من البربر تتناقص خاصة في الحواضر المغربية حتى قامت دولة المرابطين ،فقد جلب يوسف بن تاشفين أعدادا كبيرة واستقدمهم للعمل كجنود مرتزقة واستخدموا كحرص خاص له .

انتشر النصارى في معظم بلاد المغرب وخاصة في المدن الساحلية حيث كانوا يشتغلون بتجارة الزيتون وقد اشتهرت مدينة تطوان بأنها كانت عامرة بالنصارى قبل دخول الإسلام إليها[1].

وفي مدينة فاس توجد بعض الإشارات التي تدل على وجودهم فإطلاق اسم " الكنيسة" على أحد أبواب مدينة فاس" عدوة الأندلس" فسر أول دليل على وجود الراهب المسيحي الذي تنبأ لإدريس بنبوة خاصة به[2].

---

[1] ابو العرب ، **طبقات عُلماء افريقيا وتونس** ،تحق علي الشابي ، تونس ،(د،ط)، 1968 م، ص 131 .

[2] ليفي بروفنسال ، المرجع السابق ، ص46.

فئات المجتمع

تكون المجتمع في فاس خلال العهدين الموحدي والمرابطي من عدة طبقات وشرائح، فوجد فيها الغني والفقير العالم والجاهل، وكان لكل شريحة دورها الكبير في المجتمع، إذ اختصت كل طبقة بمهن أعمال معينة، وتكامل أعمال كل شريحة مع أعمال الشرائح الباقية هو ما يعطي دفعا جديدا لتطور المجتمعات وازدهارها.

طبقة الأعيان:

عرف نظام الحكم في البلاد الإسلامي نظام الوراثة وذلك منذ عهد معاوية بن أبي سفيان الذي استحدث هذه العادة من تحويل الملك من نظام شوري إلى ملك وراثي وسار على سنته باقي خلفاء المسلمين في المشرق والمغرب[1]، كذا في عهد الموحدين والمرابطين إلى أن انهارت الدولتان، وقد ولّى مؤسسي الدول أقاربهم كولاة على كل المقاطعات التي سيطروا عليها ،وقد عاشت عائلات برجوازية عربية وأندلسية وأُسر عريقة من أصل بربري استطاعوا أن يصلوا إلى مناصب الحكم من ولاة ووزراء في مدينة فاس.

طبقة الطلبة:

أنشأ الموحدون نظاما سياسيا جديدا فهم أول من استحدث طبقات جديدة في المجتمع، ومنها طبقة الطلبة التي أوجدها المهدي، وكانت هذه الطبقة خاصة بأصحاب المهدي لأن باقي من دخل في دعوة الموحدين سموا بالموحدين، وقد جاء اختيار هذا الاسم متوافقا مع ما كان مطلوبا منهم، فكانوا يعدون طلبة مهمتهم التعلم على يدي أستاذهم المتمثل في صاحب الدعوة الجديدة المهدي بن تومرت، وإليهم تعود مسؤولية الحفاظ على مبادئ الدعوة ونشرها بعد ذلك في أوساط الموحدين إلا أن هذا المفهوم سيتغير فيما بعد بتطور الأحداث في دولة الموحدين، وقد وصل بعض من هؤلاء الطلبة إلى مدينة فاس[2].

---

(1) عبد الكريم عثمان ، **النظام السياسي في الإسلام** ، دار الارشاد بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1988م ،ص107 .

(2) حسن علي حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر، ط1،1980م ، ص331.

وينقسم الطلبة إلى نوعين طلبة تاموحدين وطلبة الحضر، وطلبة الحضر هم العلماء وكان شيخ الطلبة هو رئيسهم وممثلهم أمام الخلفية، وكانت لهذا الشيخ مكانة تعادل مكانة الوزير في تلك الفترة ومن أهم الطلبة الفاسيين في عهد المرابطين والموحدين نذكر **مهدي بن عيسى ،ابي بكر محمد الفلنقي(ت 553هـ)،ابن خير محمد(ت575هـ)علي أحمد الكتاني(ت569هـ)** الذي التزم بالإمامة في مسجده بمدينة فاس والإقراء فيه حوالي ست وستون سنة، وغيرهم كثير[1].

الفقهاء والعلماء:

كان الدين العامل الأساسي لقيام العديد من الدول الإسلامية بالمشرق كما في الغرب الإسلامي في القرون الوسطى، وكان ذلك دائما على أكتاف وبقيادة عدد من الفقهاء المتمكنين فدولة المرابطين التي سبقت دولة الموحدين قامت على دعوة قادتها فقيه مغربي هو عبد الله بن ياسين الذي يعد الزعيم الروحي للمرابطين خلال حركة قيام الدولة[2]، فقد ربطت خلفاء دولة المرابطين بالفقهاء علاقة حميمة جدا فكان يوسف بن تاشفين لا يقدم العطاء ويقربهم منه بإصراره الدائم على حضورهم مجالسه ولم يكتف بفقهاء بلده بل بعث في طلبهم من مختلف المناطق ،فعلى بن يوسف كان يزور الفقهاء أينما كانوا تعبيرا منه على مدى التقدير والاحترام الذي يكنه لهم[3]، هذه المكانة التي أعطاها خلفاء المرابطين لهذه الشريحة مكنتهم من أن يصبحوا من أصحاب الأموال والعقارات، وراحوا بعد ذلك يساهمون في أعمال جعلت عامة الشعب يلتفتون حول الفقهاء، وأعطت لهم هيبة شبيهة بالخلفاء ومكانة تضاهي مكانتهم فمنهم من قام ببناء المساجد، وإيقاف الأموال عليها، وأصبحوا يستقبلون استقبال الأمراء حتى أنهم نعتوا بالرياسة، وبألقاب أخرى تؤكد على المكانة الرفيعة التي احتلوها[4].

---

(1) شوقي ضيف ، **عصر الدّول والامارات** ، دار المعارف، مصر ،(د،ط)، 1995م ،ص355.

(2) سلامة محمد سلمان الفهري، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**، دار الندوة الجديدة ،بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1985م ، ص48.

(3) التادلي ، **عصر الدّول والامارات** ، دار المعارف، مصر ،(د،ط)، 1995م ،ص131.

(4) المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**،ج4، دار صادر للنشر ،بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1936م ، ص232.

ولقد اجتهد الخلفاء الموحدون كذلك مثل المرابطين على استجلاب أكبر عدد من الفقهاء والعلماء والاهتمام بهم وجلب البعض وخاصة من الأندلس التي حذق أهلها في جل الفنون العلمية منها والأدبية [1].

إن طبقة الفقهاء والعلماء كان لها دوما مكانا مميزا في المجتمع الفاسي عند العامة والطبقات الخاصة في المجتمعات ، ولكن هذا إن كانت أفكارها لا تتعارض مع أفكار الخليفة والولاة فإن العلماء على عكس ذلك يتلقون أقسى أنواع القهر والتنكيل، وهذا في كل الدول وليس حكرا على دولة الموحدين، التي نال فيها أهل العلم، والدين المكانة الرفيعة عندهم وخاصة من سار على درب المهدي بن تومرت، ومع هذا فإن دولة الموحدين لم تشهد طغاة الفقهاء واستبدادهم كما فعلوا في دولة المرابطين لأنها منذ البداية عملت على تفادي ذلك، ووضعت أهل العلم في مكانهم واستفادت منهم وأفادتهم.

ومن أهم علماء وفقهاء مدينة فاس خلال عصر المرابطين والموحدين **يوسف بن عيسى بن الملجوم (ت492هـ)** ، **محمّد بن عبد الله الحسيني(ت608هـ)** درّس الحديث بمدينة فاس، **أحمد بن فرتون السلمي (ت660هـ)** وقد كان حافظا لمتون الحديث [2]، **وأبو عبد الله التميمي الفاسي (ت505هـ)** من علماء مذهب مالك بمدينة فاس[3]،**أبو الفرج بن المهاجر(ت630هـ)** من أهل مدينة فاس تفقه في المذهب المالكي وقام بتعليمه في مدينة اشبيلية [4] .

---

[1] محمّد عبد الله عنان،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين** ، مكتبة الأسرة ، مصر ،(د،ط)، 2001م ،ص648.

[2] ابن القاضي، المصدر السابق،ج1، ص117.

[3] السلاوي ، المرجع السابق ،ج1، ،ص49.

[4] ابن القاضي، المصدر السابق ، ج1، ص108.

طبقة المتصوفة:

عرفت هذه الطبقة ازدهارا كبيرا في عهد الموحدين فقد كانت فترة حكمهم بمثابة الاعتراف الرسمي بهذه الطبقة ورجالها وهذا يعود إلى الدور الكبير الذي لعبه المتصوفة في الحياة الاجتماعية في أغلب الحواضر المغربية والأندلسية وخاصة مدينة فاس، ويذكر صاحب المعجب أن المتبتلون والصلحاء انتشروا في كافة أنحاء المغرب في عهد الموحدين وكانت تربطهم بالخلفاء والولاة علاقة طيبة[1]، وهذا يعود إلى تكوين الديني الجيد للخلفاء الموحدين وارتباطهم الوثيق بالدين وتمكن المتصوفة من كسب الطبقات الدنيا إلى جانبها والتعاطف مع ما يقومون به خاصة وأن المتصوفة عملوا جهدهم لمحاربة الظلم والطغيان والحث على الجهاد ومحاربة المسيحيين في الأندلس وتضامنهم الدائم مع العامة[2]، والعمل على تغيير أحوالهم فقد كان بينهم من كان يحسن لليتامى وآخرون قاموا بتجهيز العرائس غير القادرين على تجهيز أنفسهم[3]، وتزويد الفقراء من الناس بالطعام والثياب ومما زاد في التفاف الناس حولهم حيازتهم على العديد من الكرامات التي من الله عليهم بها، ومنها أنهم كانوا مستجابي الدعوة، ولهم القدرة على مداواة شتى الأمراض المستعصية ، فقد لعبت هذه الشريحة دورا كبيرا في الحياة الاجتماعية بمدينة فاس[4].

---

(1) عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في ذكر أخبار افريقية والمغرب** ،تحقيق محمد سعيد العريان ،مطبعة الاستقامة بالقاهرة، مصر، (د،ط)،1950م، ص272.

(2) ابراهيم بوتشيش القادري، **واقع الأزمة والخطاب الاصلاحي في كتب المناقب والكرامات آواخر ق 6هـ وبداية ق 7هـ** ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 1998م ، ص63.

(3) الصدفي ، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون** ،تحقيق حلمة فرحات ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998م ،ص59.

(4) القزويني،**آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر للنشر، بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1969م ، ص107.

طبقة العامة:

مثلت هذه الشريحة أكبر المجتمع، وقد تسموا بالعامة لكثرة أعدادهم وقد كانوا مختلفين عن الخاصة في أغلب تذمهم وتنعتهم بأرذل الأسماء والصفات، كالأوباش والرعاع والسفهاء وحتى الأنذال، وهذا يعني أن هذه الفئة عاشت في ظروف قاسية وصعبة ، وكانت السلطات تفرض عليهم الضرائب الباهضة، التي لم يكن بمقدورهم دفعها[1]، وقد سن الخلفاء قوانين وأنظمة عادلة تضمن لها الرقي والازدهار، وتمكن العامة بذلك من العيش في كنف سلطة عادلة فقد ألغى الخلفاء الموحدون كابوسا كان كاتما على أنفاس العامة، والمتمثل في ضريبة القبالة[*] التي يفرضها المرابطون في أيامهم والتي أثقلت كاهل الرعية.

وامتهن أفراد هذه الفئة من المجتمع العديد من المهن واحترفوا الكثير من الحرف، فكان فيهم العديد من التجار الصغار، والبناؤون، والفلاحون، والصيادون، والرعاة، والباعة المتجولون، والدلالون، ومارس بعضهم العديد من المهن الوضيعة،ومنهم من كان يقصد المنازل لنفس الغرض، وللفوز بفرصة أكبر في جني صدقة أكبر، وآخرون كانوا يتحينون فرص لقاء المتصوفة لطلب المعونة منهم، وذلك لعلمهم أن المتصوفة لا يريدون السائلين أبدا، وهناك من المتسولين من اتخذ من هذه الطريقة في العيش السهل حرفة لهم، ووضعوا لها قواعد وأسس خاصة، جعل الناس يحتاطون منهم ولا يصدقون ادعاءهم الفقر دائما[2].

ونستنتج مما سبق ذكره أن هذه الشريحة كانت ولا تزال على مر العصور دائما كبش فداء وهي المتأثر الأكبر بالتغييرات التي تطرأ على المجتمع سواء كانت سياسية أو اقتصادية وفي أي دولة كانت وفي فترات الرخاء كما في فترات الأزمات والاضطرابات.

---

(1) ابراهيم بوتشيش القادري، **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس** ، ص 169 .

* **ضريبة القبالة:** الضرائب الزائدة على ما يقضي به الشرع ودلت في فاس خاصة والمغرب عامة على الضرائب التي يدفعها أهل الحرف وبائعوا السلع الرئيسية **أنظر** :الونشريسي،**المعيار في المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** ،ج5 ،تحقيق محمد هجي وآخرون ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، (د،ط)،1981م ،ص202.

(2) ابراهيم القادري بوتشيش ،**ظاهرة التسول في الغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري** ،مجلة التغيرات الاجتماعية ، العدد 2 ، ص 102.

الفصل الثاني : العادات والتقاليد

المبحث الأوّل : وضع الأسرة

المبحث الثاني : الملابس والمأكولات

المبحث الثالث: الاحتفالات والجنائز

وضع الأسرة

تعد الأسرة النواة الأساسية لتكوين المجتمع، ولهذا فإن الإسلام دعا إلى تكوين الأسرة في نطاق الشريعة والدين الإسلامي، وذلك عن طريق الزواج الذي يعتبر نصف الدين في الإسلام، والطريقة الوحيدة الحلال للتناسل واستمرار البشرية امتثالا لقوله تعالى :«**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودّة ورحمة إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون** »[1] .

ومع هذا فقد منع الشباب من إتمام نصف دينهم الكثير من العقبات والعراقيل، منها التكلفة الباهضة للزواج في تلك الفترة هذا في وقت أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم الكريم بالتيسير في أمور الزواج فقال " يسروا ولا تعسروا" وقال أيضا" التمسوا ولو خاتما من حديد"، ولأن الكثيرين لم يمتلكوا القدرة على تأمين تكاليف الزواج، وكان هذا سببا في عزوفهم عنه، أو تأجيل الفكرة إلى أجل غير مسمى، وهناك فئة من الشباب كانت لها وجهة نظر مخالفة لسابقيهم، فقد اعتبروا رابطة الزواج المقدسة، لا تتعدى قيدا باسم المسؤولية والواجب ومتطلباتهما ويحد من حريتهم في التصرف والتنقل والدخول والخروج بحرية، وهذا ما صرف أنظارهم عن ذلك ، ومع هذا ظل الزواج أمرا لا بد منه، لأنه الوسيلة الوحيدة للتناسل واستمرار العنصر البشري وبقائه، وللزواج دور اجتماعي كبير فهو يعمل على تعزيز الروابط الاجتماعية بين أفراد الأسرة ، ولأنه كان دوما رمزا للتعفف وتجنب الوقوع في الرذيلة فقد نظر المجتمع إلى رافضيه نظرة ريب وشك في أخلاقهم وسلوكياتهم، وقد شاعت ظاهرة الزواج المبكر عند الشباب، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك قبلا في قوله" يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[2] .

---

[1] **سورة الرّوم** ، الآية 21.

[2] أبو يحي الزّجالي ،**أمثال العوام في الأندلس**،تحقيق محمد بن شريفة ، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية ، فاس ، المغرب،(د،ط)، 1971م ، ص63.

طريقة الزواج:

في البداية لابد من الاتفاق بين الطرفين، ثم حضور أصحابهم إلى المسجد مع وجود شاهدي عدل يكتبان العقد ويحرران الصداق، وبعد إتمام العقد برضا الطرفين يستدعى الخاطب جميع مدعويه لتناول طعام الغداء معه، كذلك يفعل أبو المخطوبة مع أصحابه ثم يتم تجهيز الطرفين وإعدادهما للزواج ثم يذهب الزوج ليأخذ زوجه إلى منزله في موكب من أصدقاء الزوج وأصدقاء والدها ثم ينتظر أهل العروسة حتى يطمئنوا عليها، فإذا لم تكن بكرا ردها الزوج إلى أبيها وأمها وفي ذلك عار كبير عليهما فينصرف المدعوون دون تناول الطعام ، ومن العادات الاجتماعية في الزواج إقامة ولائم لمدة ثلاث ليال الأولى تقام ليلة الزفاف والثانية تقام في الليلة التالية وهى خاصة بالنساء فقط والثالثة بعد أسبوع ويحضرها والد الزوجة وأمها وجميع أقاربها وبعدها مباشرة يخرج العريس من بيته بعد سبعة أيام لشراء كمية من السمك يحملها إلى بيته ويسلمها إلى أمه أو إلى امرأة أخرى لترميها على قدم العروس ويعتبرون ذلك من أسباب اليمن[1]، وقد تمتع النساء بمدينة فاس بالجمال وتميزت نساء عدوة الأندلس بأنهن أجمل من نساء عدوة القرويين ، ومن ناحية أخرى نجد أن النساء لا تكرهن على وضع الحجاب لذلك كانت تعتني بزينتها وتتأنق في ملبسها فمثلا نجد نساء المغرب الأقصى بصفة عامة اشتهرن بجمالهن الفائق وحسنهن البارع ونشاطهن للعمل وطاعتهن لأزواجهن وبصفة خاصة نساء المصامدة لهن اهتمام بشعرهن فكن يصبغنه بالحنة ويغسلنه برقيق البيض والطيب الأندلسى[2].

وكانت الخطبة كانت أولى خطوات الزواج، وما كانت هذه الخطوة لتتم لولا مساعدة الخاطبة وهي مرأة تتولى مهمة البحث عن عروس تتوفر على شروط يطلبها أهل الخاطب وغالبا ما تبالغ الخاطبة في مدح الخاطب، وبعد الوصول إلى الفتاة المعينة تتولى أيضا مهمـــة

---

(1) الحسن الوزّان ، ،المصدر السابق ،ج1، ص254.

(2) الحميري ، المصدر السابق ، ص 330 .

مهمة التمهيد بين أهل العروسين، ليذهب بعدها أهل العريس لطلب الفتاة للزواج رسميا[1]، وغالبا ما كانت الصفات المطلوبة في زوجة المستقبل تتخلص في ثلاث خصال هي، طيب الأصل، وحسن الخلق، وكمال الدين[2]، ونادرا ما كانت الفتاة ترفض طلب طلب المتقدم إليها إلا في حالات قليلة جدا، فقد كانت النسوة تشترط على الرجال إتقانهم لصنعة ما يتقون بها شر الحاجة ، وأن يكون الزوج كفء للزوجة في الدين والمال والحسب، وأن يكون سالما من العيوب التي تتجنبها النساء في الرجال[3]، فالفتيات كن يفضلن البقاء عازبات على الزواج بمن لا يتوفر فيهم ما يتمنينه حتى أن العامة قالو، جلوسي في الدار ولا زواج العار[4].

كانت الصفات المطلوبة في الزوجة كثيرة ومنها الجمال، الذي كان أهم الأسباب التي تجلب النظر إلى الفتاة وتجعلها مرغوبة من قبل الجميع، وما يؤكد ذلك كثرة الأمثال التي تتحدث عن حب الرجال للجمال كقولهم:" إذا بغاتك الحمرا خسر مال بوك وجدك عليها"[5] وكذلك امتنع المغاربة عن الزواج من السودانيات، لأنهم عدّوا ذلك مجلبة للذل والعار[6].

وكان الزواج بالنسبة للمرأة شأنا عائليا أكثر منه شأنا خاصا، مع أن الإسلام أعطى المرأة حق اختيار الزوج والقبول به أو رفضه إلا أن الأب كانت له السلطات على كامل أفراد عائلته، ومنها أمر تزويج ابنته لمن يريد والتكفل بترتيب أمور زواجها[7] ، وأما من لا ولي لها ومن كانت يتيمة كان يتم عقد نكاحها عن طريق الولي بغير وكالة منهن[8].

---

(1) كمال السيد أبو مصطفى،**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،مركز الأسكندرية للكتاب،مصر،(د،ط)،1997م، ص11.

(2) النويري ، المصدر السابق ،ج24 ، ص 464.

(3) جمال أحمد طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (المرابطين والموحدين)**، دار الوفاء للنشر والطباعة ، الاسكندرية ، مصر ،ط1، 2004م ،ص282.

(4) الزجالي ، المصدر السابق ،ج2، ص208.

(5) نفسه ، ص34.

(6) ابن قنفذ القسنطيني ، **أُنس الفقير وعز الحقير** ، نشره وصححه محمد الفاس وادولف نور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، المغرب ،(د،ط)، 1965م ،ص 46.

(7) حسين عبد الحميد رشوان ،**علم اجتماع المرأة**، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر،(د،ط)، 1998م ،ص 52.

(8) الونشريسي ،المصدر السابق ،ص 246.

واعتبر المجتمع الفاسي أن زواج الحرة من العبد مذلة ومهانة، ولهذا فقد كان مثل هذا الزواج يمنع، وفي حال اعتق السيد مملوكته أو أم ولده ليتزوجها فإنه يعطيها صداقها نقدا وكالتا يقدم لسيدها الذي اعتقها والمعتقة كانت توكل أمر نكاحها وتقبل به زوجا، بما يبذل لها من حقوق الزوجات حيث كان يتم الإشهاد على المعتق والناكح والمنكح نفسه، والمنكحة بعد إقرارها بأنها مملوكته أو مدبرته أو أم ولده.

الوضع القبلى السائد في مدينة فاس قائم على النظام الأبوى داخل القبيلة فرب العائلة لديه نفوذ مطلق على جميع أفراد الأسرة عن طريق التبنى الذي قضى عليه الإسلام، أو المصاهرة أو عن طريق الزواج وقد تزوج إدريس بن عبد الله من أحد نساء البربر وتدعى كنزة وهذا راجع لفضله وشرفه ولكنه توفى قبل أن تلد ابنه إدريس[1] .

وقد سكنت مدينة فاس فاطمة بنت محمد الفهرى صاحبة إنجاز بناء مسجد القرويين كذلك أختها مريم بنت محمد الفهرى صاحبة إنشاء مسجد الأندلس سنة 245هـ وهما نموذجان مشرفان للمرأة الفاسية كما بلغت المرأة شأنا هاما في عصر الموحدين مما جعل الخليفة الناصر يأمر ببناء سقاية بيت لصلاة النساء وذلك سنة 604هـ[2] .

ويذكر ابن أبى زرع أن الجامع القرويين بابين صغيرين للنساء[3] .

ومن الجدير بالذكر أن القاعدة المتبعة في الزواج هي التزوج بامرأة واحدة وللمرأة الحق في اختيار شريكها[4] .

---

(1) البكري، المصدر السابق ، ص122.

(2) ابن القاضي ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 79.

(3) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1،ص93.

(4) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ،ج1، ص254.

الأبناء وتربيتهم :

ولأن المال والبنون زينة الحياة الدنيا فقد كان الزوجان بعد الزواج يبدآن بالاستعداد لاستقبال مولودهما الأول، وكثيرا ما كان الزوج يحبذ إنجاب الذكور لإعانتهم على أعباء الحياة في المستقبل، وحتى في تلك الفترة استخدم الناس طرق بسيطة وبدائية لتحديد جنس المولود، وإثناء فترة الحمل عمل الزوج على تلبية رغبات زوجته وخاصة ما تشتهيه من مأكولات حتى لو كان أمر جلبها صعبا[1]، وكان ميلاد الذكر مدعاة للفرحة والسرور في الأسرة أكثر من ميلاد الأنثى، فعندما غادر الأمير يوسف المرابطي مراكش متجها إلى فاس سمع زغاريد، وعندما سأل عن سبب ذلك أجابوه بأن امرأة ولدت صبيا، وفي اليوم السابع من الولادة كانت الأسرة تقيم حفلا للمولود عرف بالعقيقة[2] .

اهتماما بأطفالهم قام الكثير من الآباء بشراء أنواع من اللعب لهم خاصة في الأعياد وتمثلت هذه اللعب في بعض التماثيل والصور، إلا أن الفقهاء نهو الآباء عن شراء مثل هذه اللعب لأبنائهم، وأباحوا لهم بعض اللعب كالدوامات والزرابيط،وأعدت حلوى المدائن الكبيرة التي تحوي على أصناف الفواكه وهذا النوع من الحلويات صنع في الأسر الثرية دون غيرها[3] .

من خلال كتب النوازل وغيرها من المصادر التي تعود للفترة موضوع الدراسة يمكن معرفة المعدل التقريبي للأطفال داخل الأسرة الواحدة، حيث كانت الأسرة تتألف من ثلاث أطفال، أو أربعة أطفال وحتى خمسة فأكثر من ذلك فالمعدل العام كان بين ثلاثة إلى أربعة أطفال إلا أن عددهم في البوادي كان يزيد عن ذلك بكثير[4] .

---

(1) ابراهيم القادري بوتشيش، **التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس** ، ص33،34.

(2) التادلي ، المصدر السابق ،ص 381.

(3) ابن سعيد المغربي ، **اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي**، تحقيق ابراهيم الابياري ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان،ط2، 1980م ،ص294.

(4) الونشريسي ، المصدر السابق ،ج3، ص146.

الملابس والأطعمة

1ـ الملابس:

من المظاهر الاجتماعية الهامة التي تظهر على الشخص من أول وهلة فنوعية الثياب وطريقة الملبس والمناسبات العامة تظهر الثياب الجيد من الرديء وأهمية صاحب الملبس من عدمه، والملبي يتنوع ويختلف باختلاف طبقات المجتمع، وهناك من الملابس المشتركة أو السائدة في داخل المجتمع التي تصنع عادة من الأقمشة الصوفية التي يشتهر بها سكان المغرب الأقصى ويتكون المجتمع من عدة طبقات على رأسهم:

• **طبقة الخاصة:** يرتدون في الغالب ملابسهم من الصوف ويتكون من سترة ضيقة لها نصف أكمام توضع فوق القميص، وفوقها عباءة واسعة مخيطة من أمام ويغطون كل ذلك ببرنس بدون ما يغطى الأذنين ويلفون حول القلنسوة عمامة من كتان تدور مرتين حول الرأس وتمر من تحت الذقن[1]، وكانوا يرتدون الأقمشة الرفيعة المصنوعة من الكتان والقطن معا أو من الكتان وحده وهذا النوع من القماش يعتبر من أجل أنواع الملابس في المجتمع.

• **طبقة العلماء:**وهي طبقة العلماء والأعيان المتقدمين في السن فيتكون لبسهم من سترة عريضة الأكمام، ويشتهر المغرب الأقصى بالأقمشة المتعددة منها الصوف والجوج" ويجلب إلى حضرتها–فاس– كل غريبة من الثياب والبضائع والأمتعة الحسنة"[2].

• **طبقة العامة** :عامة الناس فيلبسون السترة والبرنس ولا يضعون على رؤوسهم سوى طاقية بسيطة سنة ستمائة استعار أحد خطباء جامع القرويين برنسا من أحد العامة لإلقاء الخطبة:« فلما جاءت الخطبة لبس الثياب التي كان يخطب بها وأعطاه برنسا أبيض فطلع به المنبر»[3].

---

(1) الحسن الوزّان، المصدر السابق،ج1، ص251،252.

(2) الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ،ج1،تحقيق محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د،ط)، 1983م، ص 246.

(3) ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص105.

• **طبقة الفقراء** : فقراء العامة يرتدون ثوبا أبيض وعادة ما يكون من الصوف الرديء وبرانسهم من نفس النسيج[1].

ومن الجدير بالذكر أن الأقمشة المتعددة الموجودة بمدينة فاس والتي تأتى إليها سواء كانت صوفا أو جوخا أو قطنا أو كتانا بالإضافة إلى قماش " النفساري" وهو نوع من القماش يصنع من الحرير والقطن ونوع آخر من القماش يعرف"بالجزري" ويصنع من الصوف الرفيع جدا هذا التنوع والاختلاف في أنواع الأقمشة جعل صناعة الحياكة تزدهر وتنشط في المدينة ، وبلغ عدد دور الحياكة في عهد الناصر الموحدي حوالي ثلاثة آلاف موضع وأربعة وستين[2]، ساهمت في صناعة عدة أزياء من هذه الأقمشة منها:

القشابة: وهو رداء من الصوف مقفل من أمام وبه كمان وغطاء للرأس موصل به من خلف يقى من برد الشتاء ولا يعوق الحركة ويستر الجسم كله حتى الرأس يفضل لبسها أهل الجبال كجبل زالغ الذى يحيط بمدينة فاس من ناحية الشمال.

البرنس: يصنع من الحرير أو الصوف أو القطن أو خليط منهم ويلبس فوق الثياب وينسج قطعة واحدة مفتوحا من الأمام لا يخاط إلا ما يقابل الصدر ليشده إلى الجسم، وللبرنس غطاء للرأس موصول به من خلف يقى الرأس من البرد والأمطار والعواصف .

السراويل: نوعان الأول ينتهى إلى أسفل الركبة والثاني يصل إلى الكعبين ويلبس بخيط يدخل في حواشيه من أعلى فيشد به إلى الخصر تسمى "التكة".

أما غطاء الرأس فقد يجعلون على رؤوسهم قلنسوة تسمى" الفتور" وهى من الصوف عالية ملبدة مدورة توضع على الرأس ويلبس فوقها لحاف صغير من الصوف رهيف ينسج خاصة ليوضع على الرأس وتوضع من فوقه عمامة سوداء تتخذ من خيوط الوبر [3].

---

(1) الحسن الوزّان، المصدر السابق، ج1، ص252.

(2) ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص65.

(3) محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)، 1963م ،ص 42، 43.

وقد انتشرت الألوان بين الأقمشة بسبب الفينيقيين وبراعتهم في الصباغة الذين نقلوها إلى المغرب فاشتهروا بحمرة ثيابهم[1].

وسكان مدينة فاس لا يلبسون الجوارب في أقدامهم ولا يغطون سيقانهم بشئ فوق الحذاء، أما الأحذية فمنهم من لبس النعال المصنوعة من الجلود في أقدامهم وهذه الأحذية مختلفة فمنها ما يستر القدم وحده، والأحذية قد تكون مدورة أو موصولة تستر الساق إلى الركبة أو كبيرة تلبس في الشتاء عند ركوب الخيل.

أما المرأة: فقد ترتدي النساء في فصل الصيف قميصا يحزمنه بنطاق يشبه الحزام، وفي فصل الشتاء يلبسن ثيابا عريضة الأكمام ومخيطة من أما كثياب الرجال وعندما يخرجن يلبس سراويل طويلة تستر كل سيقانهن وخمارا يغطى الرأس والجسم ويحجبن الوجه بقطعة قماش أما آذانهن فالنساء ذوات الأعيان يضعن أقراطا كبيرة من ذهب وتتحلى نساء غير الأعيان بأساور من فضة ويضعن خلاخل مثلها في أرجلهن[2].

[1] ابن حوقل ، المصدر السابق، ص65.

[2] الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 252.

2ـ الأطعمة:

عندما أقام العرب بمدينة فاس بعد إنشائها مباشرة كانوا يتناولون طعامهم المعروف بالثريد والعصيد والبسيس، ثم اقتبسوا من البربر المقيمين معهم طعام الكسكسي* وهو الغذاء الرئيسي للسكان وبازدهار المدينة ومجئ عرب الأندلس إلى مدينة فاس وتعمق التجارب بين سكانها تنوعت الأطعمة وتحددت فإعداد الطعام يستوجب تنظيف الأواني المستخدمة في الطهي مع نظافة من يقوم بعملية الطبخ(1).

وسكان المغرب بصفة عامة لهم بعض العادات المتعلقة بالأكل وهي استخدام التوابل بكثرة في معظم وجبات الطعام بالإضافة إلى وجود الخبز المكون من القمح والشعير المتوفر بالمنطقة(2).

ومن حسن الطالع وجود نص صاحبه مجهول عن الطبيخ في المغرب والأندلس في عصر الموحدين ، أهم ما جاء في هذا النص حيث يوجد بعض أنواع الأطعمة التي تخص المغرب بصفة عامة ومدينة فاس بصفة خاصة:

طعام يسمى"تارفست" وهو خاص بأهل مدينة فاس ... يعجن من السميد، ويصنع منه أرغفة رقيقة ثم يخبز في الفرن معتدل النار، ثم يفتت بدقة ثم يوضع عليه عسل منقى وزعفران ثم يحرك حتى يصبح معجونا ثم ينثر عليه لوز مقسوم بكثرة ثم يحرك مرة ثانية حتى يصبح معجونا مخلوطا ثم يصنع في وسطه حفرة تملأ بسمن أو زبد ويذر عليه سكر وقرفة وهو أطعمة أهل مدينة فاس(3).

---

(1) احمد صقر ، **مدينة المغرب العربي** ،ج1 ،تونس ،(د،ط)، 1959م ، ص62.

* **الكسكسي:** عبارة عن دقيق من القمح ينضج بالبخار ثم يُوضع في القدر مع الحليب ، أو مرق اللحم **أنظر:** محمد علي دبوز ، المرجع السابق ،ج2، ص 46.

(2) الحميري ، المصدر السابق ، ص 330.

(3) مؤلف مجهول ، **الطبيخ في المغرب والأندلس** ،تحقيق أمبروزيو ميراندا ،المجلد التاسع ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد،(د،ط)، (د،ت)، ص 193.

خروف مشوي ... عبارة عن خروف مسلوخ تنزع أحشائه وينظف جوفه الذي يملأ بالدجاج والسمان والحمام والعصافير ثم يخاط ويوضع في طاجين كبير يسعه ثم يدخل الفرن من فتحة أعلاه لئلا تحترق الأيدى فينضج بطريقة جيدة ولون جميل وطعم لذيذ لا يصيبه دخان لأن النار معتدلة ومستمرة طوال الليل كله حتى الصباح فيخرج للبيع بالمدينة[1].

طعام نوع من الأحرش يسهى "اسفيريا" وهو عبارة عن لحم غنم أحمر يدق جيدا ويوضع عليه التوابل ويسير من البيض قدر ما يلتف به الجميع ثم يصنع منه قرص على قدر الكف ويقلى في الزيت حتى يحمر ثم يضاف له مرقة بالخل والزيت والثوم[2].

صنعة البلاجة... عبارة عن لحم الغنم بعد نزع العظم والعصب ثم يقطع اللحم والشحم والأمعاء والكبدة والقلب قطعا صغيرة جدا ويوضع عليه ملح وبصل وكزبرة يابسة وقليل من ثم يوضع على نار معتدلة ثم يصفى ويقلى ويضاف عليه مرق وبيض وتوابل ويدخل الفرن ويترك حتى بجف ويحمر أعلاه وكان يستعمل في مدينة قرطبة ومراكش وما بينهما.

حرفة الرعى والقائمون يعتمدون في غذائهم على ألبان الأغنام والإبل ومن الحيوانات على اللحوم المقددة فجزء من سكان مدينة فاس يعتمد في غذائه على الجانب النباتي المتوفر لديهم بالإضافة إلى بعض اللحوم.

سنبوسك الملوك... وهو عبارة عن سكر وماء ورد ولوز مدقوق كالعجين يحرك حتى يلتف ثم يوضع على النار ويضاف عليه سنبل وقرنفل ويسبر من زنجبيل وجزء من كافور ومسك ولوز مقسوم ثم يضرب الجميع ويصنع منه قرص على قدر الكعك وكان هذا يصنع بمراكش بدار أمير المؤمنين أبى يوسف المنصور[3].

---

[1] الحسن الوزّان، المصدر السابق ،ج1 ، ص236.

[2] مؤلف مجهول، المصدر السابق ، ص 8.

[3] نفسه ، ص 199.

السويق... وهو عبارة عن خليط من الشعير أو القمح ثم يقلى بالزيت أو السمن ثم يضاف أليه العسل وقد تطور فصار يحلى بالسكر والتمر ويصنع منه نوع من الكعك في الأعياد والمناسبات وهو زاد في السفر ويقدم للضيوف حيث إنه غذاء صحى لا يفسد بطول الوقت لائق لكل الفصول[1].

---

[1] محمد علي دبوز ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 46 .

الاحتفالات والجنائز

يتكون سكان مدينة فاس من قبائل مختلفة عربية و بربرية هذا في الغالب، وكان الأدارسة أول أمرهم شيعة زيدية ثم غلب مذهب الإمام مالك على سكان مدينة فاس.

ولم تذكر المصادر أي مظهر من مظاهر احتفالات طائفة الشيعة بفاس هذا وقد ساد المدينة الاحتفال بالمناسبات الدينية والتقاليد المتبعة في كافة المدن الإسلامية ، فالاحتفالات الدينية من أهم مناسباتها صلاة الجمعة إذ يخرج الأمير أو الوالي الحاكم في موكب من كبار رجاله إلى المسجد الرئيسي بالمدينة جامع القرويين ويمنع الناس في هذا اليوم عن السير في الطرق والأفنية المؤدية إلى الجامع.

والاحتفال برؤية ومراقبة هلال شهر رمضان في أول الشهر وآخره ولا يصام ولا يفطر إلا بشهادة شاهدين عدلين ، وكان يتم إحياء رمضان بالخروج إلى المساجد وتتصاعد أعداد قاصدية، ويحرص المسلمون على أداء صلاة التراويح وقيام لياليه، فتكثر الاجتماعات لسماع القرآن والذكر، ويتم قراءة جزء من القرآن كل يوم وكان يحتفل في هذا الشهر الكريم بليلة القدر في السابع والعشرين منه فيقرأ القرآن بأكمله خلال الليل في المساجد، وكان يتناوب في هذا رجال نذروا أنفسهم لذلك وكانت وجبات الطعام تؤخذ عند الغروب، ثم في آخر الليل وكانت تكثر الدعوات عند تناول الإفطار[1].

أيضا الاحتفال بعيد الفطر بعد مشاهدة هلال شهر شوال، فيخرج الناس إلى المسجد لصلاة العيد ويحرص أهل مدينة فاس على تقديم زكاة رمضان بيومين أو ثلاثة أو تأخيرها قبل صلاة العيد[2]،أما عيد الأضحى فبعد الصلاة يتم نحر الأضاحى وتوزيعها على من يستحقها وعلى الأقارب أيضا.

---

[1] علي محمود الجندي، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراة ، كلية اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)،2004م ، ص 246، 247.

[2] الونشريسي ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 373 .

هذا ويحتفل المغاربة بصفة عامة وأهل فاس بصفة خاصة بمولد الرسول صلى الله عليه وسلم بتلاوة القرآن والأحاديث النبوية وذكر آثار الرسول الكريم ومعجزاته بالإضافة إلى التزين بأفضل الملابس عندهم فهو يوم فرح وسرور [1].

وقد نُظم الشعر والقصائد في مدح الرسول أمام الجمهور في الاحتفال بالمولد النبوي[2].

وسائل التسلية

في عهد عبد الرحمن الأوسط* دخل الأندلس **زرياب**** المغنى فحمل إلى القصور الأندلسية الموسيقى والغناء وغير جانبا من التقاليد الاجتماعية من الحياة الخشنة إلى حياة الرقة والانحلال، ولا شك أن القليل منها قد وصل إلى مدينة فاس، لكن الفقهاء في قرطبة وفاس كانوا ضد هذه البدع والمظاهر المختلفة ولذلك فما كانت العادات الاجتماعية في المغرب تتسرب إليها عوامل اللهو والطرب حتى كان الفقهاء والحكام يقاومون ذلك بكل السبل .

وقد استخدم المرابطون الطبول والدفوف في الحروب حتى إذا ضربت اهتزت لها الأرض وتجاوزت الآفاق وتحدث عنها أهل الأندلس لأنهم لم يكونوا قد اعتادوا أن يروا جيوشهم تستخدم مثل هذه العادة[3].

أما الموسيقى أو الآلات المستخدمة في العزف فقد كانت منتشرة بسائر الأمصار المغربية وقد حاول بن تومرت القضاء على اللهو وتكسير آلات الطرب المعروضة في الدكاكين واشتهرت آلات للطرب كالدفوف والمزامير والقراقر والعيدان والكيثارات وأبى قرون .

---

(1) الونشريسي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 32.

(2) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 260 .

* **عبد الرحمان الأوسط:** عبد الرحمان بن الحكم بن هشام أبو المطرّف رابع خلفاء بني أمية بالأندلس بُويع سنة 206هـ وتوفي 238هـ **انظر:** ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 80، 81.

** **زرياب:** أبو الحسن علي بن نافع الملقب بزرياب مولى الخليفة المهدي تعلّم على يد ابراهيم الموصلي صناعة الغناء بالاندلس **أنظر:** المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 161.

(1) حسن أحمد محمود ، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، القاهرة ،مصر ،(د،ط)،1975م، ص 383.

وعلى الرغم من أن مؤسسى دولتى المرابطين والموحدين يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن على كانا من العزوفين عن متع الحياة إلا أن الناس على اختلاف فئاتهم بمدينة فاس وغيرها من المدن المغربية شغفوا بالغناء والموسيقى، وتأثروا في ذلك بالحياة الأندلسية فأصبحت مجالس الغناء تعقد في قصور الولاة والأمراء مما دفع الخليفة عبد المؤمن بن على إلى إصدار تعليمات سنة556هـ تتضمن أوامر لمحاربة أصحاب الملاهي ومصادرة آلاتهم [1].

صاحب حدث الموت بعض العادات والتقاليد التي سار عليها أهل فاس بعدوتيها ، ومنها أن الرجال كانو يقفون لتقبل التعازي ،في حين تُحيط النسوة بالميت يندبنه ويبكين عليه ومنهن من أقدمن على لطم خدودهن ، طائفة من عامة الناس لهم طريقة في البكاء على الميت وهى عبارة عن اجتماع النساء مرتديات لباس خشنا ويلطخن وجوههن بسواد القدور ثم تأتى جماعة من ضاربى الدفوف ينشدون أنظاما حزينة في رثاء الميت يدوم في ذلك سبعة أيام، وبعد أربعين يوما يستأنفن نحيبهن لمدة ثلاثة أيام[2]، يحدث هذا إذا فقدت المرأة الزوج أو الأب أو الأم أو الأخ[3].

ومن عادات أهل فاس لبس البياض للتعبير عن الحزن والأسى ،وهذه العادة تعود الى العصر الأموي ثمّ انتقلت الى أهل المغرب ، كما أحدثوا عادة القراءة على القبر وتكرار زيارته ، كما اشتهر المجتمع بمدينة فاس ببناء السقائف والقباب والروضات على مقابر الموتى ،بالاضافة الى العديد من العادات الأخرى التي سار الناس وفقها ، وفيها ما أنكره الفقهاء وأقرو بطلانه لما فيه من مخالفة أحكام الشريعة ،وأغلب تلك العادات توارثها الناس جيلا عن جيل واستمرت بعدهم ، ومنهم ما هو باق ليومنا هذا [4].

---

(1) البيذق ، **أخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين** ،تحقيق ليفي بروفنسال،باريس، فرنسا،(د،ط)،1938 م ،ص 60.

(2) ابن الجوزي ، **كتاب أحكام النساء** ،تحقيق محمود علي المحمدي ،بيروت، لبنان،(د،ط)،1980 م ،ص 390.

(3) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 258 ، 259.

(4) شوقي نوارة،**الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي عهد الموحدين**،رسالة ماجستير،جامعة الجزائر،(د،ط)، 2007 م ، ص 146.

الفصل الثالث : المرافق العامة

المبحث الأوّل : الكتاتيب وأماكن العبادة

المبحث الثاني : الحمامات ومرافق الإقامة

المبحث الثالث: الأسواق ومناطق الاستشفاء والاستسقاء

الكتاتيب ومناطق العبادة

الكتاتيب:

في البداية كان عبارة عن خيمة من الخيام الموجودة مع الفاتحين ، وقبل أن تنشأ المدن العربية وتتطور ويحدث الاستقرار للمسلمين في افريقيا ، ويعملوا على إقامة المدن ، وبالفعل أُنشئت المدن القيروان وتونس وفاس[1] .

الاستقرار جعل المسلمين حريصين على أن يتّخذوا لأبنائهم أماكن صغيرة ملحقة بالمساجد ، يدرسون فيها الدّين واللغة ، ثمّ اتخذوا محلاّ بسيط البناء "كتابا" يجتمعون فيه لقراءة القرآن ، وكان المسلمون يرسلون أبنائهم إلى الكتاب حيث يوجد به المعلّم أو المؤدّب للقيام بمهمّة تعليم الصبيان ،وكانت هذه الكتاتيب منتشرة في أنحاء المدن الكبرى والقرى الصغيرة ، وعادة ما تكون بجوار المسجد ، يقوم على شؤونها معلم مُستأجر مقابل أجر زهيد يُعطى أسبوعيا أو شهريا أو سنويّا[2].

فكان الأطفال يتعلمون الكتابة وحفظ القرآن ، ومبادئ النحو ، والشعر وأخبار العرب ، ولكل صبي لوح يكتب فيه ما يحفظ ، وتنتهي مرحلة الحفظ بالختمة وعندئذ إما أن يتوقف عن التعليم ويتجه لامتهان صنعة ،أو ينصرف للمسجد أو المدرسة للتبحر في التعليم .

هذا وقد تطورت الدّراسة بعض الشيء فقد قسمت لنوعين من المواد :

نوع أول: مواد إجبارية كالقرآن الكريم والكتابة والنحو وتعلم الصلاة ....

نوع ثاني: مواد اختيارية كالحساب والشعر ، وأيام العرب ... [3]

---

[1] ابن الآبار ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 65.

[2] احمد شلبي ، **تاريخ التربية الإسلامية** ، دار النهضة العربية للنشر ،القاهرة ، مصر،ط1، 1960م، ص 225 .

[3] الحسن السائح،**الحضارة الإسلامية في المغرب** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ،(د،ط)،(د ، ت)، ص184،185.

أماكن العبادة

المساجد: هي بيوت الله ومواضع الذكر والعبادة ولا يجتمع فيها للمغارم ولا للخصومات ولا لشيء من أعمال الدنيا والمساجد بمدينة فاس معظمها صغير باستثناء جامع القرويين وجامع الأندلسيين وجامع طريانه الذي نزل به بن تومرت لأن هذا الجامع كان في صومعته بيت للسكن وإلقاء الدروس[1]،ومع اتساع المدينة كان من البديهي أن تنتشر المساجد ، وعندما أزال يوسف بن تاشفين السور بين العدوتين ،أصبح مسجد القرويين جامعة علميّة تُشد إليه الرّحلة ، وقد بلغ عدد مساجد مدينة فاس في عهد الناصر الموحدي حوالي سبعمائة واثنتين وثمانين مسجدا جزء من هذه المساجد حسن البناء بها أعمدة من رخام والحجر وخشب منقوش بدقة وسقوف من الألواح والأرض مفروشة بالزليج والحصر المخيط بعضه ببعض يغطى الأرض وجزء من الحوائط بقدر قامة الإنسان[2] ،ولكل جامع صومعة تستخدم في رفع الآذان وإمام واحد للجامع يقيم فيه للصلاة ويشرف على المداخيل ويمسك الحساب ويوزع على الذين يخدمون به كالمكلفين بتعهد المصابيح بتعهد المصابيح الموقدة ليلا والقائمين بحراسة الأبواب والمؤذنين الذين يؤذنون للصلاة ليلا من أعلى الصومعة[3].

ومن أهم مساجد مدينة فاس :

- **مسجد زقاق الماء:** بعدوة القرويين ، كان يقوم بالتدريس فيه أبو بكر بن عثمان بن مالك .
- **مسجد ابن الملجوم:** الذي استقبل المهدي بن تومرت عند نزوله بمدينة فاس
- **مسجد طريانة**
- **مسجد ابن الغنام و جامع الأشياخ**

---

(1) البيذق ، المصدر السابق ، ص 63 ، 64.

(2) ابن ابي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص65.

(3) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 225.

الحمامات ومرافق الإقامة

لقد حظيت فاس كمدينة رئيسية بالمغرب الأقصى بالحمامات والفنادق هذا يدل على التغلب على مشكلة وصول المياه بصفة دائمة إلى المناطق المتعددة، منها تزود الفنادق بالمياه اللازمة، وأيضا المناطق التي لا تصل إليها المياه بسهولة ساعد على هدا وجود نهر دائم يشق المدينة نصفين كانت النتيجة أن بنيت بها الحمامات والفنادق المتعددة والمنتشرة في كل أرجاء المدينة.

***الحمامات:**

توجد بمدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين حوالى ثلاثة وتسعين حماما بعضها صغير وبعضها كبير ومعظمها على شكل واحد وهو عبارة عن ثلاث حجرات أو ثلاث قاعات وفي خارج هذه القاعات غرفة صغيرة مرتفعة يصعد إليها بخمس أو بست درجات حيث يخلع الناس ملابسهم ثم يتوجه للاستحمام بالماء الساخن جدا حيث وجود صهاريج لتبريد الماء ويقوم الخدم بغسل الجسم وتنظيفه، ولكل مستحم الحق في دلوين من الماء الساخن ومن أراد المزيد دفع للخادم مقابل الزيادة ويعطى صاحب الحمام مقابل اثنين فقط. من أهم الحمامات: بعدوة القرويين حمام فرقف وحمام الأمين وحمام الرشاشة وحمام الرباض، وبعدوة الأندلس حمام جرواوة وحمام الكدان وحمام الشليخان وحمام الجزيرة(1).

***الفنـــادق:**

بلغ عددها في العهدين المرابطي والموحدي بمدينة فاس حوالي أربعمائة وسبعة وستين، وفي الغالب تتكون الفنادق بمدينة فاس من ثلاثة طبقات منها ما يشتمل على مائة وعشرين غرفة أو أكثر، بكل فندق صهريج وميضاة ببالوعاتها لاستفراغ القاذورات وتفتح كل أبواب الغرف على ممر ، حوالي مائتين بنيانهـا متقن بعضها فسيح كالتي تقع بجوار الجامـع الكبيـر ويستخدم هذه

---

(1) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 64، 65.

الفنادق التجار والمسافرون والغرباء ومعظم الرجال الأرامل ومن أهل المدينة الذين لا نزل لهم ولا أهل، والغرفة قد يسكنها واحد واثنين والخدمة بهذه الفنادق سيئة لخلوها من الأسرة والفرش فصاحب الفندق يقدم للنزيل غطاء وحصيرا ينام عليه أما الطعام فعليه أن يشتريه ويقدمه للطبخ بنفسه هذه النوعية من الفنادق تعتبر سكنا كريها، أما الفنادق القريبة من المساجد فيسكنها تجار من درجة سامية[1].

---

(1) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ،ص 231، 232.

الأسواق والمستشفيات ومناطق الاستسقاء

الأسواق:

السوق هو المكان المخصص لعملية البيع والشراء ويقع السوق بمدينة فاس حول المعالم الرئيسية التي يعتادها الناس بصفة دائمة كل بوم كالجوامع وخاصة "القرويين والأندلس" وأحيانا تكون متفرقة ومنتشرة داخل أنحاء المدينة فنجد تجمعها رئيسيا لسوق المدينة حول جامع القرويين "أهل عدوة القرويين... أكثرهم صناع وتجار وسوقه"[1].

ففى غرب الجامع وأمام الباب الرئيسى يوجد باعة الفواكه ثم سوق الشماغين والليمون واللبن وإلى الشمال منهم بائعو مصنوعات القنب كالحبال والخيوط ثم المصنوعات الجلدية كأغمدة السيوف ثم بائعى الملح، ثم توجد منطقة أخرى بجوارهم باتجاه الشمال من الجامع يقع سوق الجزارين وبه حوالي أربعين دكانا ،ولا تذبح البهائم في دكاكين الجزارين بل في مجزرة بجوار النهر و يتولى الذبح من يوثق به حيث تسلخ وتحمل إلى الدكاكين[2].

ثم يقع بجوارهم سوق الأقمشة وبه حوالي مائة دكان أما بائعو الصابون فدكاكينهم قليلة وبعيدة عن الجامع لأنها موزعة بأنحاء المدينة وبلغ عدد أماكن صناعة الصابون في عصر الموحدين حوالي سبع وأربعين دارا ثم يوجد سوق الدقيق والتين الذي يضم حوالي عشرة دكاكين وبجواره سوق الكتان والدخان ،أما الجزء الجنوبي من الجامع به أسواق الأقمشة الحريرية والصوفية التي تستخدم لكل طوائف المجتمع ،وأما القسم الشرقي بالمدينة "عدوة الأندلس سابقا" يوجد به سوق صغير للعطارين حوالي ثلاثين دكانا، وبقرب أسوار المدينة سوق الفخار بالإضافة إلى سوق آخر أمام باب الجامع الكبير به دكاكين مختلفة ومتعددة لكافة المهن[3].

---

(1) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ، ج1 ، ص85 .

(2) الحسن الوزّان ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 233.

(3) أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب** ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)،1955م ،ص 92.

ومن الجدير بالذكر أن الأسواق في العصر المرابطى على ثلاثة أنواع:

1-أسواق المدن وهى ثابتة ودائمة.

2-أسواق أسبوعية يبدو أنها كانت تضم كثيرا من التجار المتجولين.

3-الأسواق التى تصحب الجيوش فى غزواتها حيث يقيم التجار أسواقهم قرب المعسكرات[1]

كانت إدارة أسواق المدن تعرف بالحسبة ويسمى المشرف عليها "المحتسب" وكان القاضي في العصر المرابطي يولى محتسب السوق وكان يعتمد على ذوي الكفاءة والسمعة الطيبة .

ويشرف المحتسب على نواح عدة منها:

1- التعامل في الأسواق، وسلامة السلع وتوافرها، وصحة المكاييل والموازين حماية للمستهلك، ومنع الإحتكار، وتأمين حراسة الأسواق ونظافتها.

2- ويبدو أن محتسبي الأسواق تركوا العمل لأعوانهم ولم يرقبوهم مما جعل المنصور يجتمع بأمناء الصناعات لتفقد سيرتهم في أسواقهم مرتين كل شهر مما ساعد الموحدين على ضبط أسواقهم بالإضافة على أنهم أوكلوا للأمناء جمع ضرائب أسواقهم وهذا هو الفرق الوحيد في واجبات صاحب السوق المرابطي و الموحدي [2].

[1] عز الدّين موسى ، **النشاط الاقتصادي الإسلامي بالمغرب** ، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط1 ،1983م، ص293 .

[2] محمد عبد الوهاب فضل،**الجماعات الحرفية والأسواق في المدن الإسلامية**، دون دار نشر ،مصر ،(د،ط)،1991م، ص26.

المستشفيات:

وفي بلد المغرب لم يرد ذكر المستشفيات أُنشأت طوال فترة حكم المرابطين ، وكانت أول مستشفى هي تلك التي أنشأها المنصور الموحدي في مراكش .

وهناك إشارة يذكرها ابن أبي زرع لوجود مشفى بجوار باب الخوخة بعدوة الأندلس وكانت تسمى "حارة المرضى" وجودها بخارج هذا الباب ليكون هؤلاء المرضى تحت مهب الريح الغربية فيحمل الهواء روايحهم خارج المدينة حتى لا يؤذي ذلك السكان ،الموجودين بداخل المدينة، بالإضافة إلى عدم تلوث الماء نتيجة لعملية الغسيل بعد خروج الماء من المدينة[1].

الاستسقاء ومشاريع العيون:

تمتعت مدينة فاس بمياه كثيرة ودائمة من النهر الذي يشقها نصفين فوجود هذا النهر كان سببا في إنشائها فماء مدينة فاس من أفضل المياه... وأعذبها وأخفها مما جعل الإمام يأمر بغرس الأرض وعمارتها على جانبي الوادى من منبعه بفحص سايس إلى مصبه سبو بالشجر والكرم والزيتون وضروب الثمار فعمرت الأرض بالحراثة و الغراسة فزادت العمارات وقصدها الناس من جميع الجهات[2].

أيضا " وعلى باب الرجل فيها رحاه وبستان بأنواع الثمر وجداول الماء تخترق داره"[3].

هذا إلى جانب إقامة مشاريع لخدمة أهل مدينة فاس على جانبي الوادى خاصة حرف الصباغين والدباغين والصبانين والقصابين والكوش والأفران المعدة لصناعة الغزل وغيرها من الحرف التى تحتاج إلى الماء[4].

---

(1) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج1 ،ص54 .

(2) نفسه ، ص62 .

(3) البكري ، المصدر السابق ، ص 115.

(4) ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج1،ص67 .

مياه العيون بمدينة فاس باردة في الصيف وساخنة في الشتاء وتختص عدوة القرويين بكثرة العيون والآبار القريبة فكثرت بها البساتين، وأشهر هذه العيون حمة خولان ، وحمة وشتاته ، وعين عمير ، وسهل سايس هذه العيون أضافت بعدا اجتماعيا لمدينة فاس[1].

[1] ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج1 ،ص54 .

الخاتمة

• ظلت مدينة فاس تنعم بالأمن والاستقرار بين عدوتيها القرويين والأندلسين من خلال فترة حكم الادارسة.

• بداية النمو الحقيقي لمدينة فاس لهجرة وفود كبيرة وهجرات مؤثرة من مدينة القيروان والاندلس الذي مثل الاعتراف الرسمي بمدينة فاس.

• تمتع مدينة فاس بموقع متميز وفريد في المنطقة ووجود لبعض آل البيت بها جعل لها شخصية متميزة ومكانة رفيعة.

• ظهور مدينة فاس كان مقدمة لنشأة وقيام المرابطين والموحدين وهما دولتان ذات طابع محلي ما لبث أن أصبح طابع يظم مناطق مختلفة وشاسعة.

• أعمال المرابطين بمدينة فاس كبيرة ومؤثرة على وحدة المدينة وقوتها والملاحظ أن الاهتمام بالتاريخ لمدينة فاس لم يكتب في معظمه في عصر المرايطبن وأن ما كتب لم يصل ومعظم الاشارات الهامة تلخصت عن مصادر أندلسية.

• أعمال الموحدين الذين دخلوا مدينة فاس عام 544هـ هي امتداد لنهضة مدينة فاس.

• تشابه النظام الاجتماعي بين سكان مدينة فاس عرب –بربر ساعد على عملية الاندماج السريع بين الطرفين .

• مما يلاحظ عند الدراسة أن المجتمع الفاسي خلال العهدين المرابطي والموحدي أنه تركيبة متنوعة من أصول عرقية متشعبة شملت العديد من الأجناس بربر وعرب ووافدين وأهل ذمة..

لعبوا هؤلاء دورا كبيرا في تنمية المدينة .

• انقسام المجتمع الفاسي إلى فئات متباينة كما حددها المؤرخون على رأسهم الطبقة الحاكمة وطبقة العامة وطبقة العبيد والفقراء.

• تميز الأكل في مدينة فاس خلال عهد المرابطين والموحدين باختلاف أنواع الأطعمة والمأكولات حيث اختلف حسب المستوى الاجتماعي لكل عائلة.

• أما اللباس فقد كان سكان مدينة فاس يهتمون كثيرا بهندامهم رجالا كانوا أم نساء فخضعت هي كذلك إلى التنوع حسب الحالة الاجتماعية.

• بالغ أهل فاس في الاحتفال بالأعياد الدينية والمواسم كما كانوا يهتمون بالاحتفال بالمولد النبوي الشريف بالإضافة إلى الاستعراضات العسكرية والزواج.

• وإلى جانب الاحتفالات نجد الجنائز التي اتسمت بنواح النساء وقراءة القرآن وتوزيع الطعام.

• عرفت مدينة فاس العديد من المرافق من المساجد وفنادق وحمامات ومناطق استشفاء ساعدت في تنمية مدينة فاس خاصة خلال فترة حكم الموحدين.

الملاحـــق

الملحق رقم : 01

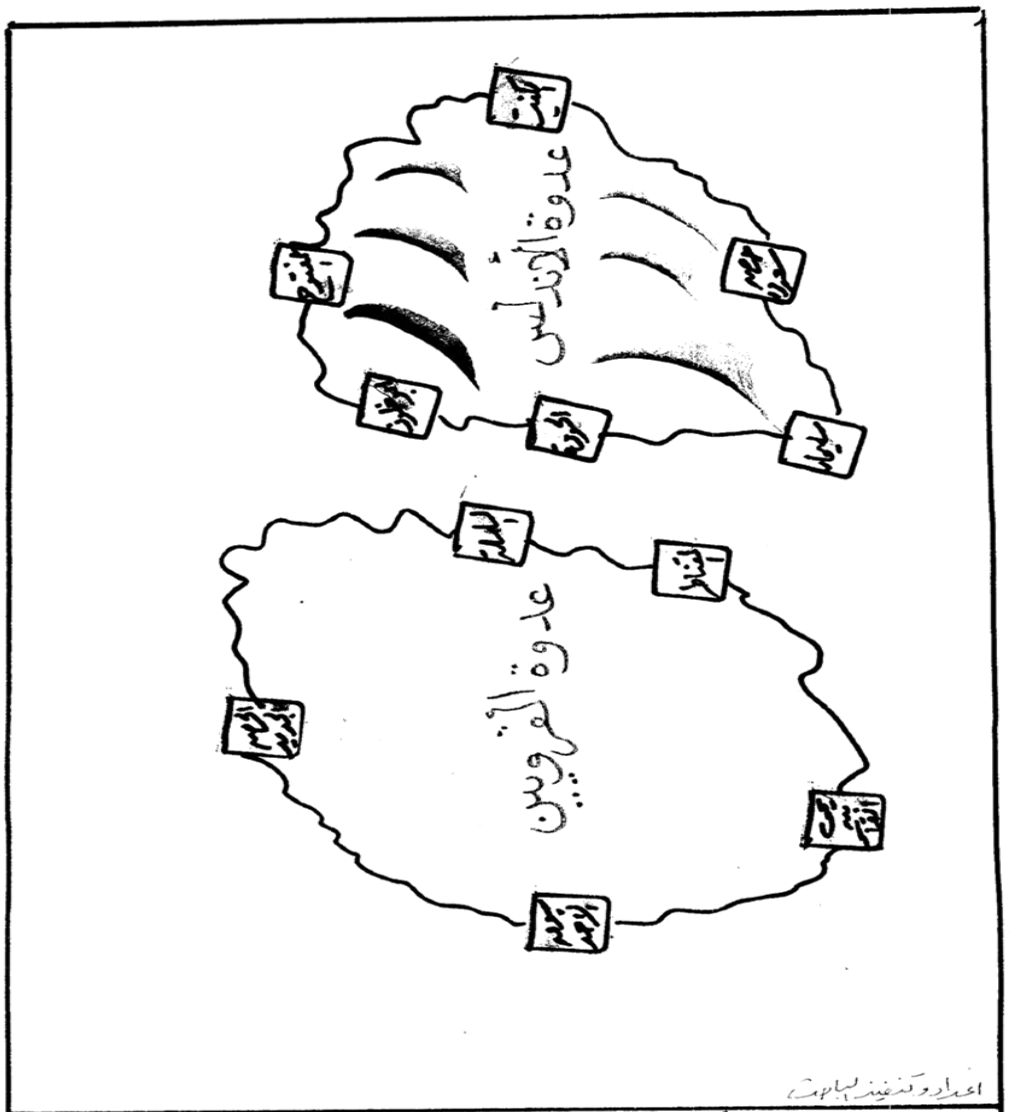

أبواب مدينة فاس كما وصفها البكري في المغرب ص 116

البكري ، المصدر السابق ، ص 116.

الملحق رقم : 02

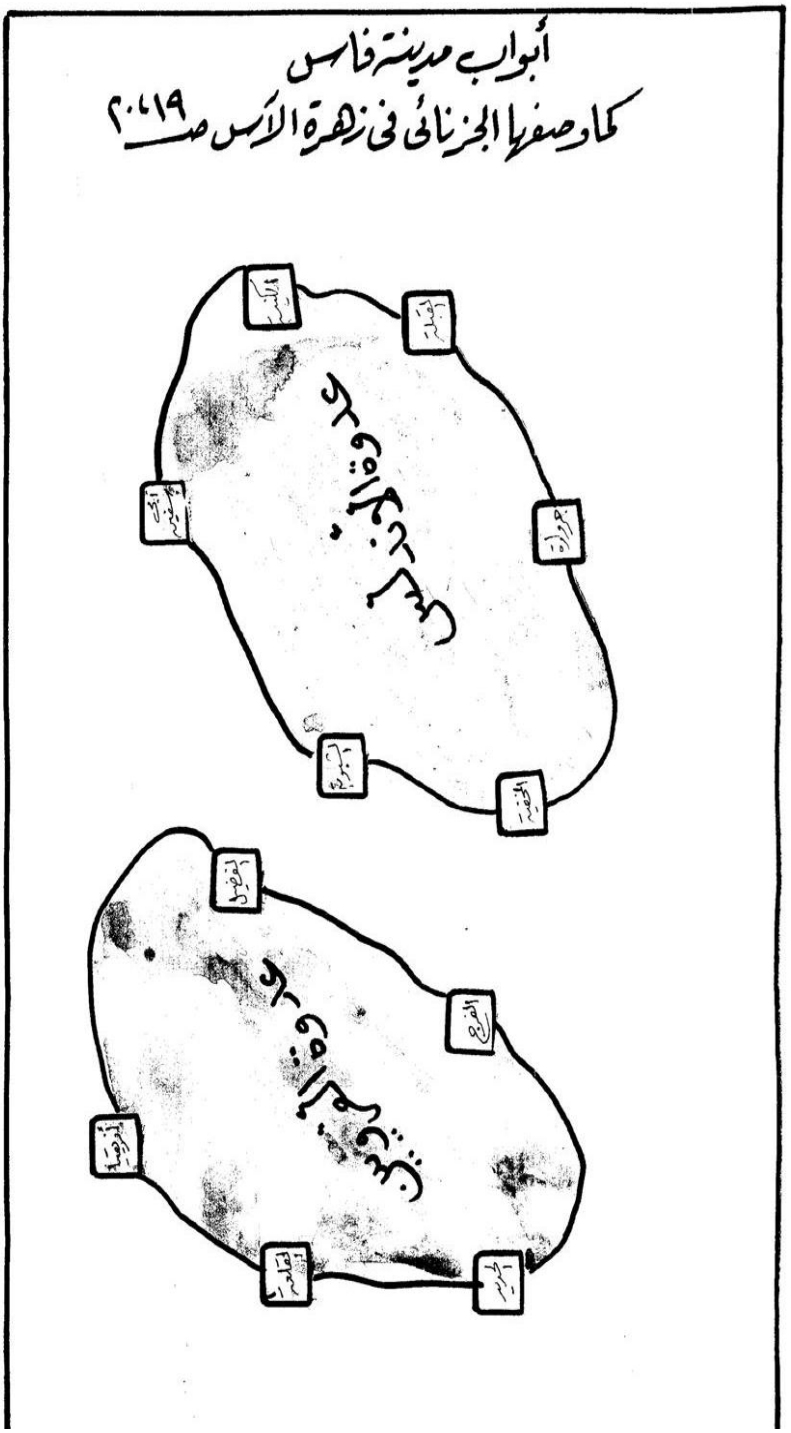

الجزنائي ، المصدر السابق ، ص 20.

الملحق رقم : 03

يؤيـــد هذا الوصف الأرقام الموجودة فى روض القرطاس وزهرة الآس ويذكر صـــاحبا الكـــتابين أن المشرف على المالية ذكر نفسه أنه نقل هذه الأرقام من زمام مشرف المدينة فى أيام **الناصر** الموحدى الخليفة الرابع[1] .

جدول إحصاء لأماكن الخدمات ودور العبادة

النوع	ابن أبى زرع	الجزائى	النوع	ابن أبى زرع	الجزائى
المساجد	٧٨٢	٧٨٥	معمل صابون	٤٧	٤٧
دار الوضوء	٤٢	٤٢	الدباغة	٨٦	٨٦
أماكن سقاية	٨٠	٨٠	الصباغة	١١٦	١١٦
حمامات	٧٣	٧٣	سبك الحديد النحاس	١٢	١٢
رحى ماء	٤٧٢	٤٧٢	كوشة خبز	١١٧٠	١١٧٠
مساكن	٨٩,٢٣٦	٨٩,٢٣٦	حجر عمل الكاغيد	٤٠٠	٤٠٠
مصارى	١٩٠٤١	١٧٠٤١	سك العملة	--	٢
فنادق	٤٦٧	٤٦١	معمل الزجاج	١١	١١
حانوت	٩٠٨٢	٩٠٨٢	دار الفخار	١٨٨	١٨٠
قيسارية	٢	٢	كوشة جير	--	١٣٥
أطرزة وحياكة	٣٠٩٤	٣٠٦٤			

ابن أبي زرع ، المصدر السابق ،ج1 ،ص65.

الملحق رقم : 04

خلفاء المرابطين[1]

١ ـ يحيى بن عمر	٤٤٧ أو٤٤٨
٢ـ عبد الله بن ياسين	٤٥١
٣ـ أبو بكر بن عمر	٤٨٠ مجاهدا في السودان
٤ـ يوسف بن تاشفين	٤٥٣:٥٠٠
٥ـ علي بن يوسف	٥٠٠:٥٣٧
٦ـ تاشفين بن علي	٥٣٩:٥٣٧
٧ـ ابراهيم بن تاشفين	٥٤٠:٥٣٩
٨ـاسحاق بن تاشفين	٥٤١:٤٥٠

---

[1] السلاوي ، المصدر السابق ،ج2 ،ص69.

الملحق رقم : 05

خلفاء الموحدين (1)

١ـ محمد بـــــن تومرت (المهـــــدى) ..... ٥١٥ : ٥٢٤

٢ـ عبد المؤمن بـــــــن عـــلى الكومى ..... ٥٢٤ : ٥٥٨

٣ـ أبو يعقوب يوسف بـــن عبد المؤمن بن على ..... ٥٥٨ : ٥٨٠

٤ـ أبو يو سف يعقوب بـــن أبى يعقوب بـــن

عبد المؤمـــن (المنصـــور) ..... ٥٨٠ : ٥٩٥

٥ـ أبو عبد الله محمد بـــن أبى يوسف يعقوب

يوسف بـن عبدالمؤمن بـن على (النـاصـر) ..... ٥٩٥ : ٦١٠

٦ـ يو سف بـن محمد بن يعقوب بن يوسف بن

عبـد المؤمن بـن عـلى (المستنصر) ..... ٦١٠ : ٦٢٠

٧ـ عبد الواحد بـــن أبى يعقوب يوسف بن

عبد المؤمن (المخـلـوع) ..... ٦٢٠ : ٦٢١

٨ـ أبو محمد عبد الله بن المنصور أبو يوسف

يعقوب بن أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (العادل) ..... ٦٢١ : ٦٢٤

النويري، المصدر السابق ،ج24 ،ص277.

قائمة المصادر المراجع

1ـ المصادر:

1 ـ القرآن الكريم ، برواية ورش

2 ـ ابن الآبار،**الحلّة السيراء** ،ج1،تحقيق د.حسين مؤنس، دار المعارف ، مصر،(د،ط)، 1985م.

3 ـ ابن الأثير ، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ج4 ، القاهرة ،(د،ط)، (د،ت).

الكامل في التاريخ، ج10 ،تحقيق محمود يوسف،دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان،ط3،1998.

4 ـ الإدريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الآفاق** ،ج1،تحقيق محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر ،(د،ط)، 1983م.

5 ـ البكري ،**المُغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** ، المطبعة الحكومية ، الجزائر ،(د،ط)، 1957م.

6 ـ البيذق ، **أخبار المهدي وابتداء دولة الموحدين** ،تحقيق ليفي بروفنسال،باريس، فرنسا،(د،ط)،1938 م.

7 ـ الحميري، **الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق احسان عباس ،لبنان ،ط2،1984م.

8 ـ أبو يحي الزّجالي ،**أمثال العوام في الأندلس**،تحقيق محمد بن شريفة ، مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية ، فاس ، المغرب،(د،ط)، 1971م.

9 ـ الحسن الوزّان ،**وصف افريقيا** ، ترجمة محمد حجي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان، ط2، ،1984.

10 ـ ابن القاضي ، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام على مدينة فاس** ، ج1 ، دار المنصور للطباعة ، الرّباط ، المغرب ،(د،ط)، 1973م.

11 ـ ابن أبي زرع ، **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس** ، تحقيق محمد الهاشمي ، دار المنصور للطباعة ،الرباط ، المغرب ،(د،ط)، 1972 م.

12 - ابن عذارى المراكشي ، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب** ،تحقيق احسان عباس ،الدار العربية للكتاب ،بيروت ،لبنان ،(د،ط)، 1983م

13 - ابن حوقل ،**صورة الأرض** ، تحقيق دي غويا ، مكتبة الحياة ،بيروت لبنان ، ط1،1996م .

14 - الصّديق بن عربي ، **المغرب** ، دار الغرب الاسلامي ،المغرب ،(د،ط)، (د،ت).

15 - ابو الحسن الجزنائي ،**زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، نشره ألفريد بيل بالجزائر ،(د،ط)، 1922م.

16 - القلقشندي ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج4 ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ،مصر، (د،ط)،(د، ت).

17- السلاوي، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** ، تحقيق جعفر الناصري، الدار البيضاء ، المغرب ،(د،ط)، 1954م.

18- ابن خلّكان،**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزّمان** ،مج7،تحقيق احسان عبّاس ،دار صادر، بيروت ،(د،ط)،(د،ت).

19- ابو الفداء،**المختصر في أخبار البشر**، مج1 ،دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان،(د،ط)، (د،ت)

20 - ابن أبي دينار،**المؤنس في أخبار افريقيا وتونس**، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة ، تونس، ط3، 1963م.

21 - النويري، **نهاية الأرب في فنون العرب**، ج10، تحقيق حسين نصّار،الهيئة العامة،القاهرة ،(د،ط)،1983م.

22 - ابن حزم الأندلسي ، **جمهرة أنساب العرب** ، تحقيق عبد السلام هارون ،دار المعارف ،مصر،ط3،1971.

23 - عبد الرحمان ابن زيدان ،**اتحاف أعلام الناس بجمال حاضرة مكناس** ،ج1،تقديم عبد

الهادي التازي،ط2، 1990 .

24 ـ ابن خلدون ، **تاريخ ابن خلدون المسمّى بالعبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ،(د،ط)،1971م.

25 ـ ابن رشد، **مسائل أبو الوليد بن رشد** ،مج2 ، تحقيق محمد الحبيب الهيلة ، دار الجيل، بيروت ،ط2، 1993م .

26 ـ ابن القيم الجوزية ، **أحكام أهل الذمّة** ، حققه الصبحي الصالح، مطبعة جامعة دمشق ، سوريا،(د،ط)، 1961م.

كتاب أحكام النساء،تحقيق محمود علي المحمدي ،بيروت ،لبنان ، (د،ط)،1980 م.

27 ـ الرقيق القيرواني ،**تاريخ افريقيا والمغرب** ، تحق المنحي الكعبي ، تونس ،(د،ط)، 1968م.

28 ـ ابو العرب ، **طبقات عُلماء افريقيا وتونس** ،تحق علي الشابي ،تونس،(د،ط)، 1968 م.

29 ـ المقري، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب**،ج4، دار صادر للنشر ،بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1936م.

30 ـ الصدفي ، **السر المصون في ما أكرم به المخلصون** ،تحقيق حلمة فرحات ،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ، لبنان ، ط1 ،1998م .

31 ـ القزويني،**آثار البلاد وأخبار العباد**،دار صادر للنشر، بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1969م.

32 ـ الونشريسي،**المعيار في المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب** ،ج5 ،تحقيق محمد هجي وآخرون ،دار الغرب الاسلامي ، بيروت، (د،ط)،1981م.

33 ـ ابن قنفذ القسنطيني ، **أُنس الفقير وعز الحقير** ، نشره وصححه محمد الفاس وادولف نور، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، الرباط ، المغرب ،(د،ط)، 1965م.

34 ـ ابن سعيد المغربي ، **اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي**، تحقيق ابراهيم الابياري

،دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان،ط2، 1980م.

35 ـ عبد الواحد المراكشي ،**المعجب في ذكر أخبار افريقية والمغرب** ،تحقيق محمد سعيد العريان ،مطبعة الاستقامة بالقاهرة، مصر، (د،ط)،1950م.

36 ـ مؤلف مجهول ، **الطبيخ في المغرب والأندلس** ،تحقيق أمبروزيو ميراندا ،المجلد التاسع ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد،(د،ط)، (د،ت).

2ـ المراجع:

1 ـ ابراهيم بوتشيش القادري، **واقع الأزمة والخطاب الاصلاحي في كتب المناقب والكرامات آواخر ق 6هـ وبداية ق 7هـ** ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 1998م.

مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس ،دار الطليعة للطباعة والنشر،بيروت ،ط1، 1998م.

2 ـ احمد صقر ، **مدينة المغرب العربي** ،ج1 ،تونس ،(د،ط)، 1959م.

3 ـ احمد شلبي ، **تاريخ التربية الإسلامية** ، دار النهضة العربية للنشر ،القاهرة ، مصر،ط1، 1960م.

4 ـ أحمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، **رسالة في آداب الحسبة والمحتسب** ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)،1955م.

5 ـ الحسن السائح، **الحضارة الإسلامية في المغرب** ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ،(د،ط)،(د ، ت).

6 ـ أحمد حسن محمود ، **قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى** ، القاهرة ،مصر ،(د،ط)،1975م.

7 ـ باذل دافدس،**إفريقيا تحت أضواء جديدة**،ترجمة جمال محمد ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،مصر، (د،ط)،(د، ت).

8 ـ يحي هويدي ، **تاريخ فلسفة الإسلام في القارة الافريقية** ، مكتبة النهضة المصرية ،

القاهرة،(د،ط)،1965م.

9 - عبد الوهاب بن منصور ، **قبائل المغرب** ،ج1 ،الرباط ،المغرب ،(د،ط)، 1968م.

10 - ليفي بروفنسال ، **الاسلام في المغرب والأندلس** ، ترجمة عبد العزيز سالم وصلاح حلمي ، مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،مصر ،(د،ط)، 1990 .

11 - فيليب فارج ، يوسف كرباج ، **المسيحيون واليهود في التاريخ الاسلامي والعربي والتركي** ،دار سينا للنشر ،مصر ،(د،ط)، 1994م.

عبد الكريم عثمان ، **النظام السياسي في الإسلام** ، دار الارشاد بيروت ،لبنان ، ط1 ، 1988م.

12 - حسن علي حسن ، **الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر ، ط1،1980م.

13 - شوقي ضيف ، **عصر الدّول والامارات** ، دار المعارف، مصر ،(د،ط)، 1995م .

14 - سلامة محمد سلمان الفهري، **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**، دار الندوة الجديدة ،بيروت ، لبنان،(د،ط)، 1985م .

15 - التادلي ، **عصر الدّول والامارات** ، دار المعارف، مصر ،(د،ط)، 1995م .

16 - محمّد عبد الله عنان،**دولة الإسلام في الأندلس عصر المرابطين وبداية عصر الموحدين** ، مكتبة الأسرة ، مصر ،(د،ط)، 2001م.

17 - حسين عبد الحميد رشوان ،**علم اجتماع المرأة**، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ،(د،ط)، 1998م.

18 - كمال السيد أبو مصطفى،**دراسات أندلسية في التاريخ والحضارة**،مركز الأسكندرية للكتاب،مصر ،(د،ط)،1997م.

19 - جمال أحمد طه، **الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي (المرابطين والموحدين)**، دار الوفاء للنشر والطباعة ، الاسكندرية ، مصر ،ط1، 2004م.

20 - محمد علي دبوز ، **تاريخ المغرب الكبير** ،ج2، دار المعارف للنشر ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)، 1963م.

21 - عز الدّين موسى ، **النشاط الاقتصادي الإسلامي بالمغرب** ، دار الشروق ، بيروت، لبنان، ط1 ،1983م .

22 - محمد عبد الوهاب فضل،**الجماعات الحرفية والأسواق في المدن الإسلامية**، دون دار نشر ،مصر ،(د،ط)،1991م.

3ـ الرسائل الجامعيّة:

1 - شوقي نوارة،**الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي عهد الموحدين**، رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ،(د،ط)، 2007 م.

2 - علي محمود الجندي، **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين** ، رسالة دكتوراة ، كلية اللغة العربية ، القاهرة ، مصر ،(د،ط)،2004م.

3ـ الدّوريات:

ابراهيم القادري بوتشيش،**ظاهرة التسول في الغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري** ،مجلة التغيرات الاجتماعية،العدد 2.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

الإهداء

قائمة المختصرات

مقدمـــة.....**أ ـ د**

تمهيد : ..... **14 ـ 26**

الفصل الأوّل : تركيبة السكان وطبقات المجتمع

المبحث الأوّل : تركيبة السكان ..... **29 ـ 35**

المبحث الثاني : طبقات المجتمع ..... **36 ـ 40**

الفصل الثاني : العادات والتقاليد

المبحث الأوّل : وضع الأسرة ..... **42 ـ 46**

المبحث الثاني : الملابس والمأكولات..... **47 ـ 52**

المبحث الثالث: الاحتفالات والجنائز..... **53 ـ 55**

الفصل الثالث : المرافق العامة

المبحث الأوّل : المساجد والكتاتيب ..... **57 ـ 58**

المبحث الثاني : الحمامات والفنادق ..... **59 ـ 60**

المبحث الثالث: الأسواق ومناطق الاستشفاء والاستسقاء ..... **61 ـ 64**

الخـاتمة..... **66 ـ 67**

الملاحق ..... **69 ـ 73**

قائمة المصادر والمراجع..... **75 ـ 80**

الفهـــــرس..... **81**